على الضفة الموحشة 2

لا توجد وحوش هنا

وائل رداد

المجموعة الدولية للنشر والتوزيع
سما

مكتبة بيت الحصريات
MAKTABBAH.BLOGSPOT.COM

الأرانب الثلاثة

الفصل الأول

قال (يوفا) وهو يجذب بتمهل نفسًا من سيغارته:

- "لن يتمكن أحد من إماطة اللثام عن هذا اللغز الغامض.. أبدًا!"

ثم سلمَ السيغارة لرفيقه (ساركازم)، الذي دمدم قبيل التدخين:

- "لمَ ولن.. وهذا ما يزيد الأمر تشويقا وإثارة!"

سعل، ثم ناول السيغارة لرفيقتهما (ليندسي)، التي حدّجت المنزل المهجور ببصر شارد، مغمغمة كالمهمومة وهي تسحب من العقب المتضائل نفسا رقيقا:

- "هنالك من يزعم أنه شبح!"

أطلقا ضحكة استهزاء مشتركة، لكنها لمَ تكترث لهما مواصلة التدخين بهمة، فقررا ترك السيغارة برمتها لها..

لمَ تكن تلك أسماؤهم الحقيقية طبعا..

هي أسماء مستعارة يستخدمونها في برامج الدردشة وانساب" على هواتفهم المحمولة التي يمتلكونها، وعبر برنامج الصور "انستغرام"، مع صور رمزية لأرانب!

أرنب (ساركازم) يرتدي نظارات شمسية داكنة، ويضع سيغارًا في فمه، وقد أمسك بمدفع رشاش من طراز FMK وأمسك كتابا

كمثقف محترم، أما أرنب (ليندمي)، فأنثى تغمز بجفن كحلي طويل الرموش، وقد لفّت شريطا ورديا بنائيا كفراشة حول أذنها الطويلة اليمنى المتدلية..

بالنسبة لأرنب (يوفا) المثقف، فقد كان – إلى جانب المطالعة - يحبذ مجلات الكوميكس المتعلقة بالأبطال الخارقين، يعقد مقارنات طيلة الوقت ما بين رابطة العدالة و"المنتقمون"، ويحاول ابتكار شخصية كوميكس خاصة ومتفردة يحلمَ بانضمامها لإحدى الرابطتين، فيما عدا ذلك، كان يطالع بكثافة من باب جعل بعض شخصياته الكوميكسية مثقفة..

كان منبهرًا بشخصية (ساركازم) القوية والساخرة، ويضمر ل(ليندمي) إعجابا سريا، وقد نقل فصولا حياتية مستلهما عنهما، ففي قصته المصورة التي يعكف على كتابتها ورسمها، هنالك الشخصية الرئيسية التي لمَ يتجاوز صاحبها الرابعة عشرة من عمره، لكنه يختزل كل ذلك الشر في سلوكه، وقد امتلك صديقا مقربا، ولكن وبدل أن يكون ذلك الصديق ناصحا هاديا له، فقد أخذه معه إلى هاوية لن يخرج منها قبل سنوات مديدة، متحولا خلالها إلى بطل منتقم، والسبب هو فتاة.. كالعادة!

القصة معقدة نوعا، لكنه يفضل ذلك النوع من العلاقات ما بين البطل والشرير بأن تجمعهما صداقة متينة سواء أعلمَ الشرير بهوية البطل أم لمَ يعلم، وأن يتعلق كلاهما بذات الفتاة ليخوضا بذلك

صراعا من نوع آخر..

***

وقفوا في الشارع المقابل للمنزل المنشود..

ثلاثتهم يعلمون أن المنزل كان مهجورًا، بحسب الحكاية المتداولة، فقد رحل أصحابه قبل سبعة أعوام لأن الحياة في هذا الحي لمَ تعد محتملة بالنسبة لابنهم صاحب الحالة الغريبة..

قالت (ليندسي) بنبرة ساهمة مراقبة تفاصيل المنزل الخارجية بنظر ساهم كذلك:

-"تذكران حكاية آل (زارزا) التي أطلعتكم عليها في مرة من المرات.. أليس كذلك؟"

تبادلا نظرة ذات مغزى، ثم نطق (يوفا) بهمس:

- "بكل تأكيد.. كانت والدة (ناصر زارزا) تطلب منك تدريسه.. كم كان عمره آنذاك؟"

أرجحت برأسها مردفة:

- "في الثامنة من عمره، كان ولدًا غريب الأطوار جدًا، خصوصا مع مرضه الغريب.."

تأمل الفتيان صديقتهما المشتركة بشك، وتساءل (ماركازم) بفضول:

- "مم كان يعاني بالضبط؟"

- "مرض وراثي نادر، تجد أحيانا أصابع المصاب به متلاحمة كالبرمائيات، وأحيانا تضخم حجم الرأس، إنه أشبه بتشوه خلقي يصيب الجمجمة وأصابع اليد والقدم، وقد تتشوه الأذن والفك كذلك، من يصابون به يصابون أيضا بعته أو تخلف عقلي، وقد تجد لديهم أصابع زائدة في اليد أو القدم!"

- "شكرًا أيتها الموسوعة المتنقلة! صرتِ متأثرة ب(يوفا).. تتحدثين مثله!"

- "هذا شيء يدعو للفخر!"

ظهرت تلك البسمة الجذلة على شفتي (يوفا) وقد طأطأ رأسه بشيء من حرج، بدا كمن يحاول تصنع التواضع، فحدّجه (ساركازم) بنظرة حادة وهو يسأل (ليندمي):

- "والآن.. لِمَ جلبتنا إلى هنا؟"

وضعت (ليندمي) حقيبتها المدرسية أرضا لتريح ظهرها،ثم أجابت:

- "كما ذكرتُ لكما.. كان الصبي مشوها وبشعا وكأنه (جآيسون فورهيز) بطل سلسلة أفلام الرعب "الجمعة الثالث عشر"! لكنه كان ودودًا ولطيفا لأبعد حد، يحب الإنصات إلى الحكايات المسلية، وكان يمتلك مجموعات قصصية طفولية من تأليف كاتبة لا أستطيع

تذكر اسمها..

لطالما حبذها.. كان يطلب مني طيلة الوقت قراءة تلك القصص العجيبة له، مثل قصة لصبي قرر أن يكتشف بنفسه حقيقة الغول الذي أرعب أهل القرية.. فتبين له أن الغول كان يخاف من الأهالي كما كانوا يخافونه، وبفضل شجاعة الصبي وإقدامه، استطاع أن يعرف حقيقة الغول الذي صار صديقا له ولأهل القرية!

وقصة تتحدث عن أرنب يهرب من جيرة مزعجة باحثا عن دار أخرى تؤويه، وصديق صدوق يسليه، قد كان متعاطفا جدًا مع ذلك الأرنب.."

قال (يوفا) بثقة:

- "تبدو عناوين ومواضيع القصص كبحوث لجأ لها الصبي باكرًا للبحث عن كينونته، ولربما عن علاج لنفسيته.."

تساءل (ماركازم) باستهزاء:

- "وكيف خمنتَ يا عبقري زمانك؟ أتهوى الطب النفسي؟ أم إنك مريض مخبول مثله؟"

بدا (يوفا) مرتبكا وهو يحاول إيجاد رد مناسب، لكن(ليندسي) أنقذته لدى تدخلها بنبرة فاترة:

- "ما علينا! المهم، أصيب صاحبنا بالهوس التام جراء مطالعته كتابًا جديدًا لتلك المؤلفة، كتبته بالاشتراك مع كاتب اشتهر بأدب

الرعب على ما يبدو، غلافه كان – على ما أذكر- عبارة عن غابة رمادية كئيبة نوعا، وقد تشبث بأغصان أشجارها عدد من الغربان، وقد كان الصبي يطلب مني قراءته له قبل النوم.. دائما!"

- "وما عنوانه؟"

همست (ليندسي) مُضيقة من مقلتيها قليلا كي تتمكن من التذكر:

- "الغابة.. الموحشة؟ شيء من ذلك القبيل! كان كتابه المفضل.. الكتاب نفسه عدد طبعاته محدود للغاية، أحسب ذلك لأسباب رقابية، فقصصه كانت غريبة ومخيفة!"

- "عم يتحدث؟"

- "كتاب بالغ الغرابة والجدلية كما أسلفت.. من المفترض أنه للأطفال، كتبه كاتب الرعب، وشاركته كاتبة الأطفال الكتابة، راسمة كذلك لوحات الكتاب المؤرقة بنفسها، وهو أمر مثير للتعجب، إذ كيف اجتمعا بالضبط؟"

- "لربما كان الحب!"

- "لربما.. عموما.. الكتاب كان يحوي خمس حكايات غريبة بحق!"

- "وما هي؟"

- "لا أستطيع تذكرها، ولكن.. لطالما أثارت الحكاية الخامسة والأخيرة منه شغفه هو وكوابيسي أنا.. تلك المتعلقة بالرجل البعبع!

قد كانت فعلا حكاية الصبي المفضلة!"

- "حكايتك برمتها مثيرة للشغف، وللكوابيس كذلك يا (ليندمي)!"

قالها (يوفا) متأملا المنزل بشرود..

***

في غرفته، توقف (يوفا) عن مزاولة مهنته التي تسميها والدته "هواية"..

كان قد حَوَّلَ الغرفة إلى معمل لرسم القصص المصورة، حيث وضع طاولة ذات قائم كتلك التي يرسم عليها المهندس المعماري مخططاته، وحول الرسم المنفذ على ورق كأوراق دفاتر الرسم، تناثرت أدوات هندسية كمنقلة وفرجار ومسطرة، ثم أقلام تخطيط رفيعة وعريضة ملونة..

تأمل الحكاية التي يرويها على ألسنة أبطال قصته المصورة مهموما، ثم تأمل الرف الجانبي الذي يضع داخله أهم سر لديه..

انتابته هواجس عجيبة، فتخيل أن لصا قد دخل من النافذة خصيصا لسرقة ذلك السن فهرع لتفقد كنزه السري المخبأ بقلب راجف..

- "العشاء جاهزا!"

لمَ يرد على نداء والدته، لمَ يفعل يوما، وحاليا كان ذهنه مشغول بأمر أهم بالنسبة له من وجبة العشاء!

تنفس الصعداء وهو يستخرجه من أسفل طيات الثياب، كان كتابا مصورًا سميكا من تأليفه، يحمل عنوان "الأرنب.. في ليلة مظلمة!"، وقد كان ناقصا لمّ يستكمله بعد..

وضعه على طاولة عمله، وفتح الصفحات المرسومة بإتقان دون أن يتم تلوينها، حتى بلغ الصفحة البيضاء عقب آخر صفحة مرسومة، وكان قد رسمها قبيل أسبوع..

تناول قلما، وابتدأ يرسم مستكملا تلك القصة..

ثلاثة أرانب ذات أشكال مميزة، أرنب يرتدي نظارات شمسية داكنة ويضع سيغارًا في فمه وقد أمسك بمدفع رشاش، وأرنب ارتدى نظارات طبية وأمسك كتابا كمثقف محترم، ثم "أرنبة" تلف شريطا ورديا بنائيا حول أذنها الطويلة اليمنى المتدلية..

رسمهم يقفون أمام منزل مهجور وهم يتبادلون سيغارة ثم جعل الأرنبة تفتتح الحوار:

- "تذكران حكاية آل (زارزا) التي أطلعتكم عليها في مرة من المرات.. أليس كذلك؟"

عمل بهمة على الرسومات وصياغة الحوارات والتحبير مستغرقا حوالي ثلاث ساعات، قبل أن يشعر بمرورها أخيرًا لدى انحناءة ظهره التي آلمته..

توقف، ووضع أدواته جانبا متأملا صنيعه بفخر، ثم إنه ابتدأ تقليب صفحات الكتاب من أوله، متفقدًا الحبكة عن طريق الرسم

الذي يتذكره..

الصفحات الأولية تظهر أرنبا متضخم الرأس تعيس لملامح قبيح الخلقة، أصابعه متلاحمة كالبرمائيات!

وفوقه، رسم غمامة رمادية تساقط منها المطر بغزارة، وقد دوّن داخلها بخط كئيب: "أصيب (يوفا) منذ ولادته بمرض وراثي نادرا!"

واصل تقليب الصفحات، التي أظهرت الأرنب المشوه وهو يتعرف على أرنبة جذابة مع تعليق يقول: "تعرف (ليندمي) في عيد ميلاده السابع"!

ثم تظهر صور متلاحقة للأرنبة وهي تدرس للأرنب المشوه، والأخير يبدو سعيدًا، ثم صورة لها وهي تقرأ على مسامع الأرنب وهو في سريره حكاية ما قبل النوم، لكنه لمّ يجعل غلاف الكتاب عبارة عن غابة مفعمة بالغربان يحمل عنوان "الغابة الموحشة"، بل جعله وكنوع من كسر الجدار الرابع يحمل عنوان كتابه ذاته.. "الأرنب.. في ليلة مظلمة!"

وبعدها..

"تهجر عائلة (يوفا) الحي، لكن (ليندمي) لمّ ولن تهجر عقله وقلبه للأزل.."

المزيد من الصور المتلاحقة.. الأرنب المسمى (يوفا) يستعد لإجراء عملية جراحية مطولة، الصور تظهره خائفا وأهله يتضرعون

بالدعاء..

ثم صورة لأرنب جميل سليم البدن يخرج من غرفة العمليات، مع عبارة متألقة كالشمس: "لقد نجحت العملية!"

تأمل (يوفا) ما قام به شاعرًا بلذة لا حدود لها..

وبحذر، استخرج سيغارة مع قداحة من رفه السري، أشعلها بالقرب من نافذته شبه المفتوحة، وبتؤدة، نفث دخانها، هامسا بوجل وقد تعلق بصره بأصابعه التي تبدت سليمة تماما:

- "لن يتمكن أحد من إماطة اللثام عن هذا اللغز الغامض.. أبدًا!"

"ولا أحد يرغب بأن يكون مذنبًا لجرم لمَ يرتكبه..

ولا أحد يرغب بتنفيذ الأعمال القذرة بيديه العاريتين لصالح شخص آخر..

والموت دونما موسيقى ليس خلابًا.. لذا، لا أريد الموت من دونها..

ولكن، لو كانت لديّ علبة سغائر في جيبي.. عندئذٍ، لن يكون اليوم برمته سيئا..

وتذكرة للطائرة ذات الجناحين الفضيين..

التي تحلق بعيدًا، تاركة ظلا على الأرض فحسب.."

أغنية "علبة سغائر" – فرقة "كينو"

***

المجد للحرية!

الفصل الثاني

"مشكلة جديدة تضاف لقائمة مشاكلي!"

لمَ يعلمَ بالضبط هل ما قام به كان صوابا أم لا، لكنه رحب بالانتظار لرؤية النتائج، فلطالما فعل، والأفضل فعل ذلك وهو حر طليق!

- "إم"؟

بزغ العرض السينمائي على الجدار قبالته، كأنه انتظر إشارة منه لكي يبزغ، والصورة كانت لصالة السينما في قلب الغابة..

- "الفجر قد انبلج!"

نطق بها في شرود متأملا الأفق عبر النوافذ، ثم تقدملِيخترق صورة العرض السينمائي على الجدار، عابرًا ببطء للضفة الأخرى!

***

على الضفة الأخرى، بزغ خارجا من شاشة السينما.. بسحنته الشاحبة وشعره المنكوش ولحيته، والندبتان كالشقين على عينيه..

لمَ يشعر بإرهاق من أي نوع، بل على العكس، كان متحمسًا للغاية، ومتأهبا لشتى أنواع الأعمال الشاقة..

تساءل بنبرة متوجسة ومتحمسة ملوحا للكوة حيث عدسة آلة

العرض:

- "كم الساعة الآن يا "إم"؟"

ملامحه تغيرت حين ظفر بالإجابة، كان يتوقعها، لكنه حسب أنه سينال الخلاص عقب مكوثه في ذلك السجن كل تلك المدة الطويلة..

- "لا فائدة يا صديقي القديم، لا زلنا معا في نفس الكرية، هل أنت محبط؟ عن نفسي؟ لست كذلك!"

لمَ تكن أشعة الشمس مؤذية بالنسبة له، وقطعا لن يصيبه مكروه بسببها، لكنه كان يأمل بزوال تلك اللعنة الحالكة عنه، وبأن يخرج من محبسه ليكتشف أنه – وأخيرًا- سيتمكن من مشاهدتها والاستمتاع بالضوء والدفء منها..

الشمس الآن مشرقة، ساطعة، ولكن من منظوره، لمَ ير سوى الظلام الليلي، ولمَ يشعر سوى بالبرد المنهك، كأن الشمس لمَ تشرق بتاتا!

- "الليل الأزلي اللعين! الليل والبرد! لا رحمة من أي نوع على هذه الضفة الموحشة!"

وحتى جوعه الأزلي ابتدأ يطرق جدران معدته، تلك اللعنة الأخرى التي لا تقل إزعاجًا عن الاولى!

- "لن أبحث عن طعام، ما الفائدة أمامها؟"

لا ضوء شمس يدفيء ويسر ولا وجبة طعام ستشبعه، مهما كان حجمها ولونها!

تنهد، ثم سار بخطوات بطيئة صاعدًا السلالم، قاصدًاالكوة المزودة بمقبض بارز أرضًا، ذات حجم متوسط من حديد شديد الصداءة، فجذب المقبض للأعلى كي يتكشف عن السلالمَ الحجرية المؤدية لأسفل..

الظلام كان دامسا بضراوة، لكنه لمَ يتردد ولو لثانية فهبط الدرجات مقفلا عليه باب الكوة، وكالمبصر في النور، سار كمن يتبين سبيله جيدًا في الممر الطويل..

ما إن بلغ باب غرفته حتى توقف متردداً..

انتابه شعور السجين الذي تحرر ويهاب فكرة السجنمجددًا، تفقد الباب بضع مرات، مدمدما لنفسه وهو يتحسس مقبضه بشيء من رهبة:

- "يفتح للداخل.. وليس للخارج!"

تفكر هنيهة، ومن ثم..

قام بخلع الباب من مفاصله وبكل عنف!

رماه جانبا، وصفق بكلتا يديه نافضا الغبار، قائلا لنفسه بظفر:

- "هكذا، لن أدقق في التفاصيل المؤرقة كثيرًا!"

في الداخل، تأمل ساهمًا غرفة نومه التي عشش داخلها النبات

المتسلق، والشجرة الضخمة في زاويتها التي وحده الله أعلمَ كيف نبتت، وكيف اخترقت الأرضية شاقة سبيلها لفوق، وتفرعت أغصانها الضخمة مشكلة سقف الغرفة برمتها.

حدق في سريره الضخم، ثم على جانبه الأيسر في الجدار - المزود بساعة حائط ذات أرقام رومانية -، حيث النافذة ذات القضبان العريضة الشديدة رغم الصدأ الذي عشش فيها.

بحث أسفل الوسادة، حتى التقط ساعة معصم قديمة ذات جلد أسود، لفها ببطء واهتمام حول رسغه الأيسر وتأملها بكثير من الحب، مجرد ساعة "كاسيو"، من الطراز المُخزن للأرقام والمضاد للماء.

تأمل التوقيت والتاريخ على هامشها، قائلا:

- "أحسب أنني بحاجتك الآن، عقب التحرر!"

ثم جلس أمام السرير حيث تلفازه القديم للغاية مع جهاز"فيديو" وأكوام من الشرائط، التقط بعض كتبه المتناثرة هنا وهناك، أرضا، وبين الشرائط، وحتى على السرير.

رمق الجدار وراء التلفاز، محدقا بثبات في تلك الصبغة ذات اللون الدموي، الرقم - أو الكود- ٠٠٧ ، وقد قام هو بالبخ فوقه بصبغة "بوية" سوداء، راسما علامة X لغاية في نفسه!

نهض واقفا بين المقعدين أمام السرير،وقبض على غيتاره الكهربائي الموصول بسماعتين ضخمتين، واحدة موضوعة على المقعد الذي

على يمينه والأخرى على المقعد الشمال..

Cause I'm not like everybody else!

كذا ترنم مهموما، قبيل مداعبة أوتار الغيتار الأسود - اللهم إلا من خيط جانبي أبيض على سبيل الزخرفة - مصدرًا نغمة سريعة..

ثم لبث مدة زمنية غير هينة محدقا في تلك الأوتار، وقد خيل له أنها تتسع لتستولي على الجزء الأكبر من بصره ومخيلته، مانحة إياه مشهدًا هائلا لقضبان فولاذية منتمية لزنزانة!

***

الفصل الثالث

وقفوا – مجددًا- في الشارع المقابل للمنزل المنشود..

ثلاثتهم يعلمون أن المنزل كان مهجورًا، لكن (ليندسي) قالت مراقبة تفاصيل المنزل الخارجية بنظر ساهم ونبرة هامسة:

- "صدقاني.. هنالك شخص يقطن حاليا هذا المنزل!"

- "ومن يكون؟"

- "لا أعلم، لكنه.."

- "لكنه ماذا؟"

"أكاد أقسم أنه يرتدي قناع أرنب!"

نظرة مختلسة من (يوفا) ل(ماركازم)، فوجده يشاطره تلك

الابتسامة المتهكمة.. يا للفتيات ومخيلتهن الجامحة!

- "لحظة يا (ليندسي)، ليس لأننا.."

هتفت الفتاة مقاطعة وباحتداد:

- "أعلم، وذلك ما يخيفني بحق!"

- "لا بد وأن يكون شبحا إذن!"

- "لا تقل ذلك!"

قالتها بحدة شديدة، وخيل لهما أن قوامها الضئيل الجذاب قد ارتجف رغم دفء الجو، والطريف بأن كلاهما تمنى ذات الأمنية في تلك اللحظة، وهي أن يكون هذا فصل الشتاء وعلى أشده، وأن يرتدي كل منهما سترة أنيقة، يخلعها ليدثر بها فتاته، وبكل شهامة!

***

في غرفته، توقف (يوفا) عن مزاولة مهنته التي تسميها والدته "هواية"..

تأمل الحكاية التي يرويها على ألسنة أبطال قصتهالمصورة مهموما، ثم تأمل الرف الجانبي الذي يضع داخله أهم سر لديه، انتابته هواجس عجيبة، فتخيل أن لصا آخر قد دخل من النافذة خصيصا لسرقة ذلك السر فهرع لتفقد كنزه المخبأ بقلب راجف..

- "العشاء جاهزا!"

كالعادة، لمَ يرد على نداء والدته، ولن يفعل، وحاليا كان ذهنه مشغول بأمر أهم بالنسبة له من وجبة العشاء!

تنفس الصعداء وهو يستخرجه من أسفل طيات الثياب، كتاب "الأرنب.. في ليلة مظلمة!"..

وضعه على طاولة عمله، وفتح الصفحات المرسومة بإتقان دون أن يتم تلوينها، حتى بلغ الصفحة البيضاء عقب آخر صفحة مرسومة..

تناول قلما، وابتدأ يرسم مستكملا تلك القصة.. ثلاثة أرانب ذات أشكال مميزة، رسمهم يقفون أمام منزل مهجور، ثم جعل الأرنبة تفتتح الحوار:

- "صدقاني.. هنالك شخص يقطن هذا المنزل!"

عمل بهمة على الرسومات وصياغة الحوارات والتحبير مستغرقا حوالي ساعة، قبل أن يشعر بمرورها أخيرًا لدى انحناءة ظهره التي آلمته..

توقف، ووضع أدواته جانبا متأملا صنيعه بفخر، ثم إنه ابتدأ تقليب صفحات الكتاب من أوله، متفقدًا الحبكة عن طريق الرسم الذي يتذكره..

ما إن بلغ آخر صفحة رسمها، حتى استغرقه التفكير لوهلة..

ثم، ولسبب ما يجهله، أضاف لنافذة المنزل المهجور وجهًا مطلا لأرنب رابع، كما لو كان يتلصص على ثلاثتهم!

الفصل الرابع

- "تبا للشمس! لطالما كنت أبغضها قبيل تغير كل شيء في حياتي، فلِمَ التذمر الآن؟"

قالها الفتى الشاحب المشعر بشيء من سخط، قبيل خروجه مندفعا من غرفته بحماسة تمكن من استعادتها أخيرًا، وفي الممر قصد الغرفة الأخرى على يمينه، حيث فتح بابها ليكشف عن مخزن لعشرات الثياب والأحذية!

- "والآن.. ماذا سأرتدي بمناسبة الحرية؟ لن أواكب الموضة الحالية، فقد تطورت قطعا للأسوأ، كما يحدث دائما!"

بدا المكان كغرفة للأزياء والاكسسوارات المستخدمة في الأفلام السينمائية، ولمَ تكن مرتبة بالشكل اللائق، هنالك ثياب ومعاطف معلقة، لكن الأغلبية من القفازات والحقائب والقبعات والأقنعة والباروكات والأحزمة والأوشحة والنظارات الشمسية، تناثر على الأرض مع عشرات الأحذية والجوارب المتباينة..

لمَ يتأخر لدى انتقاء زي يليق به، اختار قميصا أبيض طويل الأكمام، وسروالا وبدلة بلون بني فاتح، ثم ربطة عنق ذات لون زيتوني داكن..

أخيرًا، انتقى معطفا كاكيًا مجعدًا، وانتعل حذاءً كستنائيا عتيقا..

تأمل صورته في المرآة، ثم استخرج من جيب المعطف سيغارًا بنيًا ضئيلا دسه في فمه، أشعله مستخدما عود ثقاب حكه بكعب

الحذاء، ثم عاود التأمل متمتما:

- "There's just one more thing, sir!"

كررها بضع مرات كأنما يتدرب على أداء لشخصية شهيرةما، ثم تبسم راضيا عن الأداء، لكنه لمَ يبد كذلك عن الزي..

ثمة ما هو ناقص!

عاود تأمل صورته في المرآة، ثم رفع ساقه اليمنى ليتأمل قدمه المنتعلة للحذاء الكستنائي المغبر..

- "لا، غير عملي بالمرة!"

قام بخلع الحذاء، ونبش مجددًا بين الأحذية المبعثرة أرضا، حتى التقط بظفر زوجًا من الأحذية الرياضية ذات الشريط اللاصق، ماركة "بوما" الشهيرة!

- "أتمنى أن يكون أصليا!"

***

- "علينا بتعويض ما فات!"

كذا هتف مخاطبا "إم" كالمعتاد، والأخير استجاب بأن اشتعل محركه وعدسته على الفور، فسلط بضوء أبيض على الجدار، حيث اتضحت الصور المهزوزة شيئا فشيئا، ومن ثم، شرعت بالتلاحق لتبث عددًا من صفحات الجرائد المتعلقة بالحوادث..

تابع تلك المقالات والصور ببصر ثابت دون أن يطرف،معلقا وهو يدعك ببطء جبينه:

- "منذ بداية هذا العام، شهدت المنطقة عددًا من الجرائم المروعة راح ضحيتها حوالي عشرة أطفال، حيث وصفت بأبشع الجرائم التي هزت الشارع..

شهد أمس الأول جريمة بشعة ضد الطفولة، حيث وجدت طفلة تبلغ أربع سنوات ملقاة عارية فى أحد الشوارع بعد أن تم اغتصابها وقتلها، وبعد انتشار صورها على صفحات "فيس بوك"، تم توكيد قيام أحد الشباب بارتكاب الواقعة عقب تداوله لتلك الصور على نطاق واسع، وتم استدعاؤه إلى القسم، إلا أن النيابة قررت تبرئته، لعدم ثبوت التهمة..

صباح يوم الجمعة الموافق ٧/٧/٢٠١٧ احد عمال النظافة يعثر على جثة لطفل داخل بيت مهجور في أحد أحياء العاصمة، وتبين أنه قتل نحرًا وعلى جسده علامات عنف، وجرح قطعي في منطقة الرقبة، وقادت التحقيقات إلى أن مرتكب الجريمة من أصحاب السوابق..

وقد اعترف الجاني بإقدامه على اصطحاب الطفل إلى المنزل المهجور، وهناك، قام بالاعتداء عليه جنسيا، ومن ثم أقدم على ذبحه لكي لا يفتضح أمره، وغادر المكان بعد ذلك..

صباح يوم الجمعة الموافق ١٣/١/٢٠١٧ أقدم أب على إطلاق النار

على طفلته ذات الأعوام الستة والانتحار، وقال في حينها مصدر أمني بأن الجاني مصاب بمرض نفسي خطير.

مساء يوم الجمعة ١٥/٦/٢٠١٧ ، سُجلت حادثة في منتصف شهر رمضان، لحريق منزل بداخله أم وأطفالها الخمسة، تم نقلهم إلى المستشفى في وضع صحي وصف آنذاك بالحرج، وبعد مضي أربعة أيام من الحادثة، تمكن خلالها مدعي عام الجنايات ضبط إفادة الأم (المغدورة) لتكشف حقيقة ما وراء الحريق، وهو ارتكاب زوجة شقيق زوج المغدورة، وبالاشتراك مع ابنتيها بالعشرينيات، لجريمة قتل بإضرام الحريق بمنزل المغدورة، لوجود خلافات وصلت إلى القضاء.

قتل في الحريق الأم وطفليها (ثلاثة أعوام وتسعة أعوام)، فيما بقي ثلاثة أطفال لتلقي العلاج في المستشفى بسبب إصابتهم بحروق بالغة في مختلف أنحاء البدن، وتعد هذه الجريمة هي الأبشع في هذه اللائحة..

صباح يوم الأحد الموافق ١٨/١/٢٠١٧ استفاق أهالي محافظة على جريمة قتل بشعة، عقب إقدام شاب في الثلاثينات من عمره على قتل زوجته العشرينية واثنتين من بناته (عام وعامان)، فيما تعرضت الابنة الثالثة (أربعة أعوام) لإصابات خطيرة، بعد أن قام بطعنهن جميعا بواسطة نصل سكين داخل المنزل، وقام بتسليم نفسه إلى الأجهزة الأمنية التي فتحت تحقيقا فوريا في ملابسات الجريمة، واعترف خلال التحقيقات الأولية بارتكاب الجريمة نتيجة

"خلافات عائلية" مع زوجته.

جنوب العاصمة يوم ١٨ /٩/٢٠١٧ ، حيث أقدم مواطن على قتل ابنه (عشرة أعوام) صعقا بالكهرباء بقصد تأديبه، وقال مصدر أمني بأن البحث الجنائي يواصل التحقيق في حادثة غرق الطفل، بعد ثبوت شبهة جنائية في وفاته إثر العثور يوم أمس الاثنين على طفل في الثامنة من عمره، توفي داخل بركة مائية، وتم تحويل جثته للطب الشرعي، كي يتبين لاحقا إثر تشريح الجثة تعرضه للخنق قبيل وفاته، إضافة لعلامات اعتداء جنسي شنيع، ولقد تم تشكيل فريق تحقيق من إدارة البحث الجنائي لمتابعة القضية والوقوف على كافة ملابساتها والقبض على مرتكبها.

يوم ٢٢/٧/٢٠١٧ جريمة بشعة أثارت صدمة في صفوف الرأي العام، راح ضحيتها طفل عمره أربعة أعوام، بعد أن تم العثور عليه مقتولا نحرًا، فيما ذهبت الشبهات إلى خادمة أثيوبية تعمل في منزل أسرته.

المؤشرات الأولية للجريمة البشعة في البلدة تشير إلى أن الخادمة التي كانت ترافق أسرة الطفل في زيارة عائلية هي من ارتكبت الجريمة، إذ خرجت من الحمام حيث كانت برفقة الطفل، وملابسها ملطخة بالدماء والسكين بيدها، وتحفظت الأجهزة الأمنية على أداة الجريمة.

وكان الطفل (الضحية) قد وصل إلى قسم الإسعاف والطوارئ

بالمستشفى الحكومي ميتا، نتيجة جرح قطعي في رقبته.

مقربون أن الخادمة رافقت الطفل إلى الوحدة الصحية في المنزل الذي كانت أسرته تزوره، وغابت لدقائق لتعود للأم وتسألها رؤية ابنها، وهنا كانت المفاجأة، حيث شاهدت الأم ابنها وهو يغرق ببركة من الدماء، فقامت بمناداة أهل المنزل الذين نقلوا الطفل إلى المستشفى.

حسنًا.. ماذا عن الأعوام السابقة يا "إم"؟

فى نوفمبر ٢٠١٣ وقعت قضية انتفض لها الرأي العام – مجددًا-، وهي اغتصاب وقتل طفلة عقب اختطافها من قبل شابين، قاما باغتصابها وقتلها خنقا، ثم ألقيا بجثتها من أعلى سطح عقار، وحكمت محكمة جنايات الأحداث بمعاقبة المتهمين بالسجن خمسة عشر عامًا وإحالتهما للأحداث، وأعربت المحكمة عن أسفها الشديد لعدم تمكنها من توقيع أقصى العقوبة على المتهمين، لأنهما مازالا تحت السن القانونية.

أمس الأول، وجدت طفلة فى عمر الأربع سنوات، ملقاة عارية فى الشارع بعد أن تم اغتصابها وقتلها، ما فتح ملفات جرائم اغتصاب الأطفال في الشوارع، ومن ثم قتلهم فى أبشع صور التدني الأخلاقي، وقد هزت الجريمة الرأى العام – طبعا!-، ورغم ذلك لمَ تؤخذ فيها العقوبات الرادعة، وحسب بيانات المركز القومي للأمومة والطفولة تم تسجيل ألف جريمة في الفترة من يناير إلى أكتوبر

٢٠١٤، ويكون نصيب الأطفال منها حوالي ٨٥٪ ، ورغم بشاعة تلك الجرائم إلا إن القضاء لمَ يصدر حكم إعدام فى واحدة منها حتى الآن..

فى أبريل ٢٠١٤ اهتزت الإنسانية لجريمة اختطاف طفلة لمَ تتعد ثماني سنوات أثناء عودتها من المدرسة، على أيدى ثلاثة عاطلين اصطحبوها داخل مركبة واعتدوا عليها جنسيًا، وتم القبض على المتهمين، ثم أطلق سراحهم لأن الطب الشرعى وجد غشاء البكارة سليما..

في مايو ٢٠١٤ شهد أهالي مدينة جريمة بشعة، عندما قام أب يبلغ من العمر ثلاثين سنة ويعمل كميكانيكى، باغتصاب أطفاله الثلاثة، بنتين وولد، وذلك عقب تعاطيه لعقار مهلوس قام بتغييب عقله برمته، وحكم عليه بالحبس لثلاث سنوات فحسب..

فى يوليو ٢٠١٤ شهدت قرية جريمة أخرى، حيث تم العثور على جثة طفلة (خمس سنوات)، تلميذة بروضة أطفال، داخل منزل مهجور، مسجاة على الأرض وعارية تمامًا وبها عدة إصابات، حيث تم اغتصابها ومن ثم قتلها على يدى طالب بالصف الثاني الثانوي الصناعي، وأقرّ المتهم أمام النيابة باغتصابه وقتل الضحية، وتم حبسه لخمسة أعوام فقط..

فى سبتمبر ٢٠١٤ قام مدرس بإحدى دور رعاية المعاقين باغتصاب طفلة معاقة عمرها ثماني سنوات، ثم قتلها خنقا، وتقرر حبسه على

ذمة التحقيقات..

فى نوفمبر ٢٠١٤ اغتصب فتى نجل عمه الطفل البالغ من العمر خمس سنوات تحت تهديد السلاح، وقررت النيابة حبسه على ذمة التحقيق، ثم تم تحويله للأحداث..

فى يناير ٢٠١٥ شهدت منطقة سكنية مقتل طفلة (عشر سنوات) بعد اغتصابها وتقييدها بحبل، وإلقائها من على السطح، وصدر الحكم بالحبس خمسة عشر عاما..

فى أبريل ٢٠١٥ شهدت العاصمة واحدة من أغرب الجرائم، حيث سلمت أم ابنتها لعشيقها ليغتصبها، وقد تم حبس المتهم على ذمة التحقيق..

فى أكتوبر ٢٠١٥ تجرد أب من الإنسانية، واعتدى جنسيًاعلى ابنته البالغة من العمر أحد عشر عامًا، وظل يعتدى عليها قرابة ستة أشهر، حتى اكتشفت والدتها الواقعة، وقررت النيابة حبس الأب على ذمة التحقيقات فى القضية.."

أخيرًا، توقف عن سرد تلكم الأهوال..

قام بدعك جبينه مجددًا وبشيء من إرهاق، من ثم، هتف متمطيًا:

- "حسنا يا "إم"، فلنراجع قليلا تقارير الاختطاف والمفقودين الخاصة بالأطفال والمراهقين وتطوراتها منذ مدة.. على سبيل التغييرا"

الفصل الخامس

وقفوا – مجددًا- في الشارع المقابل للمنزل المنشود..

ثلاثتهم يعلمون أن المنزل كان مهجورًا، لكن (ليندمي) قالت مراقبة تفاصيل المنزل الخارجية بنظر ماهم ونبرة هامسة وبخوف أكبر:

- "أنا أقول لكما.. قد أطل برأسه ناحيتنا!"

- "الأرنب المقنع؟"

- "أنا جادة، هذا المكان بات يخيفني بحق!"

- "أنتِ تبالغين يا (ليندمي).. هاكِ سيغارة.."

- "لا أريد سيغارة لعينة، أريد الذهاب للمنزل!"

- "هذا المنزل؟"

- "قصدتُ منزلي يا أحمق!"

نظرة مختلسة من (يوفا) ل(ماركازم)، فلمَ يجده يشاطره الابتسامة المتهكمة هذه المرة..

كان ينظر للنافذة متأملا بشرود، قبيل همسه:

- "ماذا لو.."

- "لو ماذا؟"

- "دخلنا واستكشفنا بأنفسنا ماذا يوجد في.."

- "أجننت؟ أنا لن أدخل نهائيا هذا المنزل المخيف!"

***

في غرفته، توقف (يوفان) عن مزاولة مهنته التي تسميها والدته "هواية"..

تأمل الحكاية التي يرويها على ألسنة أبطال قصتهالمصورة مهموما، ثم تأمل الرف الجانبي الذي يضع داخله أهم سر لديه..

انتابته هواجس عجيبة، فتخيل أن لصا جديدًا قد دخل من النافذة خصيصا لسرقة ذلك السر فهرع لتفقد كنزه المخبأ بقلب راجف..

- "العشاء جاهزا!"

بالطبع لمَ يرد على نداء والدته، ولن يفعل قطعا، فحاليا انشغل ذهنه بأمر أهم بالنسبة له من وجبة العشاء السخيفة!

تنفس الصعداء وهو يستخرجه من أسفل طيات الثياب، كتاب "الأرنب.. في ليلة مظلمة!"..

وضعه على طاولة عمله، وفتح الصفحات المرسومة بإتقان دون أن يتم تلوينها، حتى بلغ الصفحة البيضاء عقب آخر صفحة مرسومة..

تناول قلما، وابتدأ يرسم مستكملا تلك القصة.. ثلاثةأرانب ذات أشكال مميزة، رسمهم يقفون أمام منزل مهجور، ثم جعل الأرنبة تفتتح الحوار:

- "أنا أقول لكما.. قد أطل برأسه ناحيتنا!"

عمل بهمة على الرسومات وصياغة الحوارات والتحبير مستغرقا حوالي ساعة ونصف، قبل أن يشعر بمرورها أخيرًا لدى انحناءة ظهره التي آلمته..

توقف، ووضع أدواته جانبا متأملا صنيعه بفخر ثم إنه ابتدأ تقليب صفحات الكتاب من أوله، متفقدًا الحبكة عن طريق الرسم الذي يتذكره..

- "أجننت؟ أنا لن أدخل نهائيا هذا المنزل المخيف!"

ما إن بلغ آخر صفحة رسمها، حتى استغرقه التفكير لوهلة..

ثم، ولسبب ما يجهله، قام برسم المنزل المهجور ليلا، ثم رسم أرنبا يقف أمام بابه، متأهبًا للدخول وحده بغية استكشافه!

***

الفصل السادس

وقف (يوفا) أمام باب المنزل المهجور وحده ليلا!

تلمس مقبض الباب، أداره ببطء، وحين وجده يستجيب، عاود التنفس لكن بسرعة أكبر كان متوترًا وبكل تأكيد، لكن هذا لمَ يردعه عن دفع الباب للداخل..

حين ولج، توقع أن يطبق الباب عليه ليحتجز في جوف المنزل كما يحدث في أفلام الرعب، ونظر للوراء متأملا الشارع، هنالك فرصة

ذهبية للتراجع!

لمَ يفعل، ودخل بخطوات زاحفة، والأدهى أنه أقفل الباب وراءه!

نظر حوله، فوجد منزلا عاديا خاويا على عروشه من الأثاث، شباك العناكب والغبار في كل زاوية منه، والسلمَ الخشبي المؤدي للطابق الأول منه يعاني من فجوات واسعة بفعل شره النمل الأبيض..

بداية، قام بتفقد الأرجاء بالأسفل، فلمَ يعثر على قطعة أثاث واحدة، اللهم إلا كرسيا متأرجحا وضعه أحدهم قبالة النافذة!

توقع أن يبدأ الكرسي بالتأرجح كي يلوذ حالا بالفرار، لكنه لمَ يفعل لحسن حظه..

لكن مخيلته شرعت بالعمل، حين سمع صوتا آتيا من جهة المطبخ!

اقشعر بدنه، وتلفت حوله باحثا عن شيء يستخدمه كسلاح.. عصا مكنسة، مضرب بيسبول.. أي شيء!

سار على رؤوس أصابع قدميه تجاه المطبخ وذهنه يتساءل بتوجس هائل: "أهو لص؟ أهو وحش؟"

حين اكتشف بأن المتسبب بالصوت مجرد قط أبله تنفس الصعداء..

- "تبا لك! كيف دخلت إلى هنا؟"

تجاهله القط لاعقا قائمه بنهم، فاستعاد تنفسه العميق الرتيب، وبتوتر طالع السلالمَ المهترئة المؤدية لفوق..

***

"هل من أحد هنا؟"

كذا همس بها متفقدًا الحجرات فوق، ثم ازدادت ثقته وهو يتساءل بعقيرة أعلى وبنوع من احتداد:

- "قلنا هل من أحد هنا؟ ألا تسمعون؟"

وضحك راكلا الباب الأخير فوجد غرفة نوم تحوي سريرًا خشبيا مكسور القائم وقد مال على جانبه الأيسر وبجوار النافذة خزانة هائلة الحجم..

فتح باب الخزانة دون أدنى مبالاة، وبالطبع وجدها خاوية..

ثم إنه اختلس نظرة سريعة لأسفل السرير وحين وجد كل شيء على خير ما يرام قام بالوثب عليه، وبرعونة، التقط لنفسه عددًا من تلك الصور المبتذلة المسماة "سيلفي" بهاتفه النقال، مرددً بمرح:

- "الغول غادر الخزانة وأسفل السرير وذهب للبحث عن شيء يلتهمه غيري!"

بدا سخيفا وهو يمارس تلك الأفاعيل الصبيانية،لكنه لمَ يشعر سوى بفخر هائل، إذ اقتحم هذا المكان المهجور وبمفرده، والدليل هو تلك الصور الملتقطة..

لا بد وأن (ليندسي) ستنبهر جدًا حين تراها!

الفصل السابع

- "تفسير رؤية القبو في المنام!"

قالها (يوفا) لجواله، بالأحرى استنطق تطبيقا محملا عليه، يعمل بنبرة الصوت، وعليه، استخرج محرك بحث موقع الأحلام مراده، فابتدأ المطالعة بشيء من شغف..

الموقع يخبره بأن القبو غرفة أو ممر أو نفق تحت أرضيات المنازل والقصور، ويستخدم في الحروب حتى يتسنى للمحاربين الاختباء من العدو به، لكن من المحتمل أن يكون للقبو معنى آخر لدى رؤيته في المنام..

دمدم قاضما قطعة أخرى من بسكويت جوز الهند الذي جلبه معه:

- "كيف نسيت رسم قبو مناسب لبطلي في قصته المصورة؟"

الموقع يطلعه كذلك بأن القبو في الحلمَ يدل على أن صاحب الرؤية يواجه العديد من الضغوط والمشاكل في حياته..

- "أخبرني بشيء لا أعرفه!"

فمن رأى أنه يسير في قبو طويل مظلمَ تحت الأرض، فإن رؤيته تدل على أن صاحب الرؤية مقبل على فترة من الضغوطات في حياته، أما من رأى أنه يسير في قبو وبنهايته ضوء، فإن رؤيته تشير إلى أنه سوف يواجه عددًا من الضغوطات كذلك، لكنها ستزول قريبا..

قهقه (يوفا) بفم مفعم بالبسكويت، قائلا والبقايا تتناثر على صدره:

- "الضوء في نهاية النفق يعني الموت!"

فعلا، الموت هو أفضل طريقة للخلاص من الضغوطات الحياتية!

أما من رأى أنه داخل قبو، ويحاول الهرب منه لكنه لا يتمكن من ذلك، فإن رؤيته تدل على الخير والفرج القريب، والمشاكل التي يمر بها صاحب الحلمَ ستزول، لكن عليه التحلي بالصبر.

- "تبدو كنرهات!"

ووضع (يوفا) جواله جانبًا، وقد رقد على السرير القديم في جوف المنزل المهجور محدقا في السقف، متخيلا إياه يهوي على رأسه!

ثم خلع السماعات عن أذنيه بذات اليد كون أصابع الأخرى مطبقة على سيغارته التي أشعلها عقب التهام البسكويت، لإراحتهما قليلا من الصخب الذي كان يصغي إليه عبر تطبيق آخر على جواله، كان يخاطر – وبكل رعونة - بفقدان حاسة السمع لديه، فهو يضع مؤشر الصوت عند مستوى عال للغاية متجاهلا الطنين في أذنيه، وأغانيه عبارة عن صخب ضوضائي دائم لفرق غريبة لمَ تقرر ما إذا كانت تغني "الروك" أم "البوب" أم "الهيب هوب"، إذ تبدو أغانيها مزيجا صاخبا من ذلك كله!

كم لبث؟ ساعة؟ لِمَ لا يغادر فحسب؟

لربما إلهام الفنان في الأماكن المخيفة السبب!

كانت تلك الفكرة لا تزال تلح على دماغه بضراوة.. ماذا لو كان هذا المنزل مقرًا سريا لبطل "الكوميكس" خاصته؟ حيث يواري هنا أسلحته وقناعه وصور أعدائه.. الخ

قال لنفسه وهو يتبسم جذلا:

- "فكرة مرعبة وشائقة، سيكون كالغول! كالرجل البعبع الذي يتحدث الجميع عنه دون التيقن من وجوده، عوالمه عبارة عن مزيج مثير من التشويق والرعب!"

- "فكرة لا بأس بها يا فتى!"

اتسع بصر (يوفا)..

ثم إنه وثب كالجندب – أو كالأرنب- من على السرير، وبفزع صرخ:

- "من هناك؟"

بوغت بيد تخرج من أسفل السرير، جفل لدرجة إسقاط السيغارة أرضا، وكاد يبلل سرواله حين خرج شخص بالغ من هناك، وقد ارتدى قناعا لأرنب على سحنته!

***

لمَ يشعر (يوفا) برعب في حياته كما شعر الآن، مواجها ذاك الغريب

المروع.

لم يكن مروعا للغاية، إذ ارتدى قميصا أبيض طويل الأكمام، وسروالا وبدلة بلون بني فاتح، ثم ربطة عنق غامقة لم يتمكن من تبين لونها بالضبط.

ارتدى الغريب كذلك معطفا كاكيا مجعدًا، لكن الغريب بحق – والمضحك لولا الظرف الحالي- انتعاله زوجًا من الأحذية الرياضية ذات الشريط اللاصق، ماركة "بوما" الشهيرة!

كان يضع قناعا لأرنب، لكنه بدا قناعا طبيعيا غير هزلي، لا نظارات شمسية أو طبية، وقطعا، لا بكلة وردية بنائية!

ثمة تصميم عجيب كذلك لمقلتي القناع، كأن كل عين قد حفر فوقها شق طولي، يبدأ من منتصف الجبهة وينزل لغاية منتصف الخد.

صاحب القناع بدا هادئا، منظره بدا طبيعيا للغاية لولا قناع الأرنب الذي ارتداه، ولربما كان الشيء الوحيد فيه الذي هدأ من روع (يوفا) هو زوج الأحذية الرياضية التي ينتعلها!

- "هنالك العديد من أولياء الأمور يطالبون بتدخل البلديات لإنهاء تواجد هذه المنازل المهجورة!"

حاول (يوفا) التعليق بشيء، لكن لسانه انلجم، في حين، تابع الشخص المقنع مسترسلا بشيء من عصبية:

- "لا أستطيع لومهم رغم أني أهوى شخصيا مثل هذه المنازل، فقد باتت تُشكل خطرًا على أبنائهم وبناتهم، بيئة ملائمة لتجميع الأوبئة والقاذورات الحشرية والبشرية، تساهم وبشكل كبير في نقل الأمراض، والتسبب بالجرائم المروعة والمنتشرة بوفرة هذه الأيام!"

ثم إنه مدّ يده طلبا للمصافحة، وبنبرة ودية سمعه (يوفا) يهمس:

- "مرحبا، أدعى (أريحا).. ما اسمك؟"

***

الفصل الثامن

لسبب مجهول لمَ يلذ (يوفا) بالفرار..

لسبب مجهول بات الفضول متفوقا على مشاعر الخوف لديه..

الأرنب صاحب المعطف والحذاء الرياضي والمدعو (أريحا)، كان واقفا يمد يده طلبا للمصافحة، وهو وضع غريب بحق، يصعب تفسيره نوعا..

لكن (يوفا) دنا بتردد وبجرأة حقيقية كذلك، ومد يده مصافحا وهو يهمس بنبرة مبحوحة:

- "(يوفا)؟"

- "أستميحك عذرًا؟"

- "قصدت.. (يوسف)!"

- "تشرفنا!"

ومال الأرنب المقنع ملتقطا السيغارة التي سقطت من على الأرض، وقد تمتم بنبرة صوت متهكمة:

- "حاذر وإلا أحرقتنا!"

تأمل (يوفا) – أو (يوسف)- قناع الأرنب بتمعن، فباغته شعور التوتر مجددًا، إذ كان القناع متصلا بشكل غريب بجلد رأس وعنق (أريحا) البشري، كما لو كان جزءًا طبيعيا منه!

ثمة ثغرة ضئيلة في الفم، دمس (أريحا) فيها السيغارة ملتقطا نفسا طويلا، ومن ثم، أطلق سراحه في الهواء وببطء، كما لو كان يحاول أخذ وقته في الاستمتاع بها!

قال دون التوقف عن التدخين:

- "عادة سيئة لمن هم في سنك!"

- "ماذا.. أتريد إخباري أنك لمَ تدخن في حياتك؟"

- "لمَ أدخن في حياتي؟ أول سيغارة لي كانت في المرحلة الابتدائية! كنتُ كمدخنة لعينة"

- "ثم تظهر لتنصحني بتركها؟"

ثم إنه تساءل محملقا ودون أن يقوى على الإشاحة ببصره:

- "ما حكاية القناع؟"

- "عن أي قناع تتحدث؟"

- "لماذا ترتدي قناع الأرانب هذا؟"

- "قناع أرانب؟ ألا تبا!"

وتحرك (أريحا) بعصبية بالغة، متلفتا يمنة ويسرة ومتحسسًا سحنته ورأسه، آخذًا بضعة أنفاس متفرقة وسريعة من السيغارة، فبدا منظره بالغ الطرافة!

تساءل معاودًا رمق (يوفا):

- "قل لي.. ألا أذكرك – على الأقل- بالمحقق (كولومبو)؟"

- "من يكون المحقق (كولومبو) هذا بحق السعير؟"

- "بالطبع لن تعرف من يكون!

قل لي، هل أبدو كأرنب بالكامل؟"

- "لا.. القناع فحسب!"

- "صفني.."

- "ماذا؟"

- "صف ما تراه.. كيف أبدو بالضبط؟"

- "حسنٌ.. أنت شخص بالغ يرتدي ثيابا غير مكوية، معطف مطر، ربطة عنق، وتنتعل حذاءً رياضيا!"

تنفس (أريحا) الصعداء، قائلا وهو يرمق السقف:

- "حمدًا لله.. على الأقل كل شيء آخر في محله!"

- "ماذا تعني؟"

- "هي حكاية طويلة، لا أرغب بسردها كي لا تتعب عقلك وقلبي.. ما علينا! ماذا تصنع هنا يا (يوسف)؟"

- "أستطيع سؤالك ذات السؤال.."

- "بالطبع تستطيع، لكنني سألتك أولا، وأظن ذلك عادلا كفاية لكي تجيبني بدورك أولا، وإلا قضينا الليلة بتبادل الأسئلة فحسب دون الظفر بإجابة واحدة!"

تبسم (يوفا)، قبيل قوله مؤرجحا رأسه بتأييد:

- "الحق معك.. لكنها حكاية طويلة نوعا.."

- "لا تقلق، الليل طويل، وكلي آذان صاغية!"

***

- "دعني أستوضح في ضوء ما سردته علي من.."

أفلتت ضحكة بسيطة مقاطعة من (يوفا)، أجبرت (أريحا) على التوقف لكي يتساءل:

- "أهنالك ما يضحك؟"

- "آسف، ولكن يصعب علي أخذك على محمل الجدوأنت ترتدي

قناع الأرنب هذا!"

- "أعطني سيغارة أخرى.. هذه هي الفكرة! ومع جيلكم المرهق بالذات لا يمكن أخذي تماما على محمل الجد، فأنا أظهر ومخيلتكم تتكفل بالباقي، لذا، التعامل مع الأطفال يغدو أسهل!"

ناوله (يوفا) سيغارة جديدة من علبته، وتساءل وهو يشعلها له بقداحته:

- "ماذا تعني؟"

- "قل لي، هل تتحرك شفتاي كالبشر مع القناع أم إنهما ثابتتان؟"

- "ثابتتان طبعا، أنت ترتدي قناع أرنب يحوي ثغرة تساعدك على التدخين من خلالها، فلا تمتلك رأسًا لأرنب حقيقي قطعا!"

telegram:t.me/alanbyawardmsr

- "طبعا.. عموما، دعني أستوضح بعض الأمور..أنت هنا للاستكشاف كون هذا المنزل المهجور يحمل ذكريات غريبة تخص صديقتك.. ما اسمها؟"

- "(ليندسي).."

- "أهو اسمها الحقيقي أم.."

- "(لينا).. عذرًا، هي مجرد ألقاب نحب تبادلها فيما بيننا.."

- "لا عليك، بحسب الحكاية المتداولة، فقد رحل أصحابه (آل زرنور) قبل سبعة أعوام، لأن الحياة في هذا الحي لمَ تعد محتملة

بالنسبة لابنهم صاحب الحالة الغريبة."

- "آل (زارزا)، (وليندمي)، أقصد (لينا)، كانت تدرس ابنهم (ناصر) في الصغر بطلب من والدته، كما كانت تقرأ له قبل أن ينام."

- "كجليسة أطفال؟ يا للطف! كم كان عمره آنذاك؟"

- "في الثامنة من عمره، كان ولدًا غريب الأطوار جدًا بحسب حكاية (لينا)، خصوصا مع مرضه الغريب."

- "المرض الوراثي النادر."

- "أجل، تجد أحيانا أصابع المصاب به متلاحمة كالبرمائيات، وأحيانا تضخم حجم الرأس، إنه أشبه بتشوه خلقي يصيب الجمجمة وأصابع اليد والقدم، وقد تتشوه الأذن والفك كذلك، من يصابون به يصابون أيضا بعته أو تخلف عقلي، وقد تجد لديهم أصابع زائدة في اليد أو القدم.

كان الصبي مشوها وبشعا وكأنه (جآيسون فورهيز)!"

أسرع (أريحا) يقول ممتعضا:

- "بطل سلسلة أفلام الرعب "الجمعة الثالث عشر"؟ أعتبرها من أسخف وأسوأ سلاسل الأفلام. على الإطلاق! قاتل مبتذل بقناع "هوكي"، مع خلفية مضحكة عن ماض في معسكر صيفي مبتذل و.. أي سخافة هذه؟"

- "لكنه كان ودودًا ولطيفا لأبعد حد."

- "من؟ (جآيسون فورهيز)؟"

- "لا، الصبي (ناصر)، كان يحب الإنصات إلى الحكايات المسلية، وكان يمتلك مجموعة كتب لقصص أطفال، من تأليف كاتبة لا أستطيع تذكر اسمها.."

- "لا تذكر أم لا تعرف؟"

- "لا فارق!"

- "عموما، حكايات الأطفال تغدو مؤرقة ومخيفةفي كثير من الأحيان، تأثيرها النفسي عليهم هائل للغاية.."

استخرج (يوفا) من حقيبته كتابا مصورًا سميكا من تأليفه، كان كتابه السري الذي حمل عنوان "الأرنب.. في ليلة مظلمة!"

قلب الصفحات المرسومة بإتقان دون أن يتم تلوينها أمام ناظري (أريحا)، وبفخر قال:

- "حكاية (لينا) مع (ناصر) ألهمتني هذا الكتاب!

تخيلت نفسي محل الصبي وقد أصبت بذلك المرض الوراثي، ومن ثم انتقلت مع أسرتي وأجريت عددًا من العمليات الجراحية لأغدو كما أنا حاليا، ومن ثم عدت للسكنى في هذا الحي وليلتم شملي مع (لينا)، دون أن تتعرفني طبعا!

هي حكاية على شاكلة الأبطال الخوارق كذلك، هنالك أرنب شرير يدعى (ساركازم)، عدو صديق أو صديق عدو للأرنب (يوفا)،

ينافسه على حب (ليندمي).."

- "أرانب حقيقية أم مقنعة؟"

- "مقنعة، لكن شخصيات الكتاب تتصرف كما لو كانت تلك الأقنعة حقيقية!"

- "فكرة جميلة، مخيلتك لا بأس بها يا فتى، ولكن، ألمَ يكن (ناصر زرزور) هذا أصغر من (لينا)؟ قد كانت تدرسه وتطالع له قبيل نومه كجليسة أطفال!"

ردّ (يوفا) بشيء من ضيق:

- "(زارزا)! هي نفسها كانت صغيرة عندما قامت بتلك المهمة، وعموما، الحب لا يعترف بالفئات العمرية!"

تبسم (أريحا) قائلا باستهزاء:

- "الحب؟"

- "أجل، الحب! الهدف الأسمى للحياة، ألا تعرفه؟"

- "أنا أعرف الهرمونات!"

- "ماذا تعني؟"

- "لا عليك.

***

الفصل التاسع

- "لِمَ أنت هنا؟"

نظر (أريحا) للفتى، فوجده يراقبه بفضول حقيقي..

- "لا سبب، أنا فضولي بقدرك!"

- "أتمنى أن تكف عن الاستهزاء بي!"

- "ألا تصدقني؟"

- "يجب أن تدرك أنك لست شخصا تقليديا، ولربما ستعذرني إذا ما شككت بك حتى.."

- "سأعذرك طبعا، ولكي أريحك، دعني أؤكد لك أنها مهنتي.."

- "أن تتنكر على هيئة أرنب وتتسكع في المنازل المهجورة؟"

تذكر انك حملت رواية لا توجد وحوش هنا حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

- "لا يا أحمق!"

وتنهد (أريحا) مهمومًا:

- "هي مهنتي كما أسلفت، وهي غير رسمية، خصوصا وأن ساعات عملي ليلية، دائما!

أعمل لحسابي الخاص فحسب، إثر ظروف قاهرة للغاية!"

- "وما هي مهنتك القاهرة هذه بالضبط؟"

- "حل مشاكل معينة، تلوح مستعصية أحيانا.. هنالك هروب الأولاد من منازل ذويهم وجنوحهم، وأعتقد بأن الانفتاح الحالي والتطور السريع تسببا في ذلك بالنسبة للعقليات المراهقة المرهقة، ومن ناحية سلمَ أولويات أرباب العوائل، فلمَ تعد تسعفهم أوقاتهم للسيطرة على أولادهم وبناتهم، ناهيك عن التربية السلبية المكرسة لتلبية الحاجيات الحياتية فحسب، فذلك سيدفع بالأبناء للتمرد في حال لمَ توفر لهم تلك الحاجيات التي يريدونها ووقتما يشاؤون.."

- "تتحدث كالأخصائي الاجتماعي في مدرستنا، أهذه هي مهنتك؟"

- "لا، ولو كانت، لقلتُ بأن انشغال الأم بالتسوق والزيارات والخصوصيات المتعددة على حساب تربية الأبناء ومراقبتهم مشكلة، تركهم للخدم مشكلة في حال كانت الأسرة ثرية، ليست المسألة محصورة على الأبناء الذكور فحسب، فالفتيات بتن يهربن كذلك بحثا عن أحلام زائفة..

الأبناء يتعلمون أغلبية مفاهيمهم من الآباء ومن ثم الأصدقاء، فالولد يشبه مستقبلا أباه، والبنت تشبه أمها، لو كذب الأب محلا أو سرق فسيصنع ولده محله، بتلك البساطة!"

- "لكنه سيفقد احترامه لوالده بالطبع، ولن يقيم له وزنا.."

- "كلامك صحيح! وقد يكتشف بعض الأهالي ما يصنعه أولادهم، لكنهم لا يمتلكون الوقت الكافي لتصحيح أخطائهم، وبذلك، تتفكك الأسرة، حتى مقدم اليوم الذي يبلغ فيه الطفل سن المراهقة التي تجعله نفسيا وجسديا قريبا من الخطأ، فتراه قد انساق مع صديق سيء، ولا يعرف أهله شيئا عنه إلا لدى بدئه إزعاجهم بطلباته، وإذا لمَ تلب طلباته يبدأ بشق عصا الطاعة والخروج عن آراء الأهل وعدم الخوف من والديه، وعندئذ ولن تنفع الأساليب المعتادة كالضرب والتهديد!"

***

تمتم (يوفا) بذهن شارد:

- "لمَ يحدث أن طلبتُ شيئا من والديّ-"

- "سعيدٌ لأجلك.. قليلا ما تسمع عنهم ما تسمعه عن أبناء الأسر التي لا تعمل الأم فيها، بل تضيع وقتها على أمور أخرى لا طائل لها، فهي لا تنتبه لأولادها ولا تؤدي دورًا إيجابيا في حياتهم، أما الموظفة فإحساسها بالتقصير والخوف على أبنائها يدفعها الى مضاعفة الجهود والخوف عليهم ومراقبتهم وتأديبهم، على حساب صحتها وراحتها بالطبع-"

تبسم (يوفا) هامسا كمن يستذكر:

- "والدي كان دائما يقول لوالدتي: تربية الأولاد يصعب شيئا فشيئا، ولمَ يعد المرء يجد الوقت الكافي لمراقبة أولاده وملاحقتهم

وتحذيرهم وتأديبهم كما في السابق، فالعمل المتواصل من أجل توفير متطلبات الحياة من مصروف وأقساط ايجار ومدارس وفواتير وغيرها يجعلك حقا تغفل عن أبنائك، حتى تستيقظ فجأة لتجدهم قد تمردوا عليك، والسبب أنك لمَ تكن تعتني بهم."

تبسم (أريحا) بدوره مؤيدًا:

- "صحيح، وقد تسد الأم الفراغ الذي يتركه الأب، لكن هذا لا يتوفر لكل أم، فالتربية ليست سهلة عليها بمفردها، وخاصة تربية الأبناء الذكور، فإذا لمَ تكن ثمة مراقبة من قبل الأب على تصرفات الاولاد وإرشادهم وترغيبهم ساعة وترهيبهم ساعة أخرى، فإن الأمر قد يخرج من يد الأم."

معظم الأحيان، يكون الفقر وعدم تلبية حاجات الفتى من قبل والديه سببا لتركه المنزل، لاعتقاده أنه سيجد عملا بسهولة ويستقر بعيدًا عن أسرته وهو في سن صغيرة، قد تدفعه المشكلات الأسرية للهرب من منزله لعدم التقيد بأوامر الأب أو الأم، سمه تمردًا، لكنها مشاكل كبرى كثيرة."

- "لسنا فقراء لحسن الحظ!"

- "ليس كل ما بهذه الدنيا يتعلق بك يا فتى! الضغوط التي يمارسها الأهل على الأبناء تشكل أحيانا سببا رئيسيا في هروبهم تخلصا من المضايقات، فعندما يشعر الأبناء أن هناك متنفسا ما خارج بيتهم فإنهم لا يترددون في الهروب مما هم فيه، فإذا ما خرج

الابن عن كنفهما تلقفه رفقاء السوء..

هناك بعض الآباء يقومون بطرد أبنائهم من المنزل عنوة بسبب خطأ ما اقترفوه، وهذا قمة الخطأ، فمهما بلغ خطأ الولد من الجسامة لا يصل لحد طرده.."

عاود (يوفا) مراقبة هذا الشخص العجيب المقنع، شاعرًا بتوتر لا حدود له، خصوصا حين همس له عقله بريبة: "إن هذا الشخص مهووس حقا بالمراهقين والأطفال، بحجة مشاكلهم النفسية والبدنية!"

***

الفصل العاشر

- "أسمعت؟"

- "سمعت ماذا؟"

اعتدل (يوفا)، وابتدأ رحلة ذهاب وإياب قصيرة، متمتمًا وهو لا يكاد يكف عن هرش ذقنه بتوتر صريح:

- "أكاد أقسم أن هنالك شخص آخر غيرنا في هذا المنزل!"

لم يبد (أريحا) اهتماما..

بل على العكس، رقد على السرير متوسدًا ذراعه اليمنى، وبوجل قال:

- "لا أعتقد، وحتى لو كان، من سيكون؟ لص؟ ماذا سيسرق؟ لربما كان أرعنا آخر أراد استكشاف هذا المنزل كحضرتك!"

رمقه (يوفا) بنظرة طويلة، قبيل سؤاله:

- "قل لي، من أين أتيت؟"

- "من بقعة بعيدة.."

- "قصدت كيف وصلت إلى هنا؟"

- "بالمواصلات!"

- "حسنٌ، وكيف دخلت؟"

- "من الباب!"

- "أنت تكذب، كنتَ أسفل السرير لربما طيلة الوقت!

telegram:t.me/alanbyawardmsr

لا أدري كيف رغم أني تفقدت أسفله ولمَ أعثر على أثر لأحد، ومن ثم، تظهر أنت أسفله كساحر لعين؟"

- "راقب ألفاظك، فهي لا تروقني يا فتى!"

واعتدل (أريحا) بدوره، قائلا وهو يرتكن فوق السرير على ركبته:

- "أتيت فعلا من أسفل السريرا"

- "ها قد بدأ العبث!"

- "صدق أو لا تصدق، لكن بإمكاني التنقل من مكان لمكان، وحتى

من زمن لزمن لو شئت!

وسبيلي لذلك هو ثلاث طرائق.. السرير، والخزانة، و"إم"!

- "ومن يكون "إم" هذا أيضا بحق السعير؟"

- "لن تصدق إذا أخبرتك!"

- "فعلا، كمدى تصديقي لحكاية الخزانة والسريرا"

- "وحكاية التنقل عبر الأزمنة؟ أصدقتها؟"

- "بالطبع لا!"

- "لا أكترث لتصديقك.. أعطني سيغارة أخرى!"

- "لا! ليس قبل أن تفسر لي أحجيتك.."

- "أعطني سيغارة وسأفسر لك كل ما ترغب بمعرفته!"

- "ممتاز، هاك إذن.."

***

ناوله (يوفا) سيغارة جديدة، وعقب إشعالها له، نفث (أريحا) نفسا سريعا قبيل قوله بجدية تامة:

- "هل حدث وأن شعرت بأن كل شيء ليس على ما يرام؟"

- "لماذا؟ هل ستنصحني بشراء منتج ما؟ أهي دعاية لعينة؟ أأنت مندوب مبيعات؟"

- "سأتجاهل لسانك النتن، لو لاحظت، فكل شيء يتجه للأسوأ فعلا، كما لو كانت الشرور مسيطرة الآن، كم من مرة استنكرت فيها شرًا حقيقيا، لكن الأغلبية المسيطرة اعتبرته أمرًا عاديا بل ويتوجب حدوثه، لدرجة أن الشرور قد أضحت قانونية؟"

- "أنا.. لا أفهم شيئا مما تهرف به!"

- "لأنك أحمق!"

- "ما شأن هذه الترهات بظهورك أسفل السرير بحق.."

- "لها كل الشأن! لكنك كباقي الحمقى الصغار، تريدون سائر الأجوبة في ذيل الصفحة أو مؤخر الكتاب، وتكرهون إتعاب أنفسكم ببذل بعض الجهد للبحث عن الإجابة بين الأسطر!"

- "كلام في الهواء من زاعم حكمة، لا يحل ولا يربط!"

تبسم (أريحا) باستهزاء هذه المرة، مدمدما عقب أخذ نفس آخر من سيغارته:

- "زاعم حكمة؟ أحقا؟

حكم جائر للغاية بحقي، لكني لست منزعجا، لا تقلق فلن أصدع رأسك بخبراتي كمسن عصامي يكره كافة الأجيال فيما عدا جيله الذهبي، لكن ما تعرضت له جعلني على علم ببعض الأمور الغريبة بحق..

على سبيل المثال، كان هنالك ذلك الصبي.. أتمنى نسيانه لولا أنه

كان مهمتي الأولى.. كارثتي الأولى!"

- "أهو من قصدته بالشرور المبررة؟"

- "لربما!

قابلته أول مرة في ولاية "لوس أنجلوس" في الولايات المتحدة الأمريكية، في حياتي لم أسافر، ومن ثم، أجد نفسي وللمرة الأولى في حياتي هناك، في أمريكا مرة واحدة!

وبالطبع جميعنا يعرف ما كانت عليه الولايات المتحدة في الثمانينيات، تلك الحقبة كانت ذهبية في كل مكان تقريبا! وفي أمريكا كانت كذلك في أوج ازدهارها، وخصوصا السينما! رباه! السينما! أفلام حقبة الثمانينيات هي الأفضل!

إلا أن ذلك لم ينعكس على والدي الفتى، كانا غير قادرين على توفير سُبل المعيشة لابنهما الوحيد، ولولا أن التعليم وقتها كان مجانيًا، لما استطاع ولدهما دخول المدرسة والاستمرار فيها حتى سن الثانية عشرة، لكن، وللغرابة الشديدة، كان دخوله المدرسة سببًا مُباشرًا فيما وصل إليه فيما بعد.."

- "ماذا حدث؟"

- "في المدرسة، ومنذ بلوغ السابعة تحديدًا، بدأت بعض العُقد بالظهور في حياة (إيريك).."

- "أيدعى (إيريك)؟ اسم جميل بحق، يبدو صالحا لبطل خارق!"

- "ظهرت له كشبح، أو كصديق خيالي مقرب، هو الوحيد الذي كان باستطاعته رؤيتي، ولكن لمَ يرني على حقيقتي بل كشبح ضبابي دونما حول أو قوة، ولمَ أفهم بداية ما يتوجب عليّ فعله معه، خصوصا وأنه كان لطيفا مسالما، حتى إنه كان سعيدًا جدًا بتواجدي معه..

ظللت معه مدة طويلة، بدايةً من عقدة التعثر وعدم القدرة على النطق حتى سن الثامنة، مرورًا بعقدة المعاملة السيئة من والده، وانتهاءً بعقدة النظر إلى زملائه، والذين كانوا يملكون ما لمَ يستطع والديّ (إيريك) توفيره له..

لكن العقدة الأكبر بالنسبة له كانت في تكوينه الجسماني، وخاصةً بدانته وأذنه الغريبة، والتي كان يُعتقد أنها أغرب أذن بشرية على الإطلاق، ولذلك كان من الطبيعي جدًا أن ينتهج (إيريك) نهجًا غير سوي مقارنةً مع أقرانه، وهو نهج العنف، بداية القتل كما يؤكد علماء النفس!"

- "كيف كنتَ تتفاهم معه؟"

- "بالانجليزية، أنا شخص متعلم!"

- "مذهل، صديق خيالي بمؤهلات!"

- "اسخر كما تشاء، ولكن في العاشرة، بدأت حالة (إيريك) النفسية تأخذ منعطفًا آخر، فهو لمَ يعد حاقدًا على ما يملكه أقرانه في المدرسة فقط، وإنما أيضًا كارهًا لهم، وليس مجرد كره عادي أيضًا،

بل ذلك الذي يمتلئ بالرغبة في الأذى للغير.

وهذا فعلًا ما بدأه (إيريك) في سن باكرة، حيث كان يسرق الطعام والمتعلقات من زملائه فقط ليراهم يجهشون بالبكاء، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى ترتيب بعض الفخوخ المؤذية، إلى أن انتهى بالتعرض المباشر لهم بالضرب، لتبدأ بعدها حكاية (إيريك) آخر لا يمتلك أيًا من صفات الطفولة، (إيريك) المجنون، والقاتل!"

تسمر (يوفا) قبيل همسه ببطء:

- "قاتل؟"

- "أجل قاتل، مع حالات الصرع الغريبة التي بدأت في مداهمته منذ سن الثانية عشرة، وهو تقريبًا السن الذي أصبحت فيه حالته النفسية شبه مُدمرة، وعليه، فإن الصبي الذي بصدد تناول جريمته الأولى الآن ليس عاديًا، وإنما هو مُعقد، عدواني، به تشوه وجهي طبيعي، والأهم من كل ذلك أنه يُعاني في سنه الصغير هذه من حالات الصرع بدرجات عالية، إذ أُصيب بصرع وراثي من أحد أفراد عائلته، من جهة والدته تحديدًا!

تذكر انك حملت رواية لا توجد وحوش هنا حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك

***

الفصل الحادي عشر

تساءل (يوفا) باهتمام:

- "هل تمكنت من مساعدته؟"

بدا (أريحا) شاردًا وهو يردف ببرودة:

- "لمَ أعلمَ كيف، فكما أسلفت لمَ أمتلك مقدرات حسية حين ظهرت له، اللهم سوى التواري عن أبصار والديه، والصراخ في الصبي كي يهدأ حين تنتابه حالة صرع عنيفة..

لن أبالغ إذا ذكرت أن البداية الفعلية عندما كان الصبي مجرد نطفة في أحشاء والدته، والتي كانت مُصابة أيضًا بالصرع، لكن الأطباء تمكنوا من خلال التحاليل والفحوصات إثبات أن الصبي لمَ يُصب بالصرع الوراثي فحسب، بل كانت الأدوية التي تناولتها والدته أثناء فترة الحمل أيضًا سببًا في تشويه أشياء كثيرة فيه، أقلها تأثيرًا أذنه، وبالطبع لمَ يكن أحد لينجو من كل ذلك دون أن يتحول إلى ما آل عليه.."

- "ومتى ارتكب أولى جرائمه؟"

- "الجريمة الأولى له كانت في سن الرابعة عشرة، وهو بالكاد سن صبي يحاول تعلمَ القراءة والكتابة، إلا أنه استطاع خلال هذه الفترة تسجيل أكثر من عشر قضايا اعتداء، من ضمنها ثلاث قضايا على الإناث، وقد كانت المحاولات في الحقيقة مجرد تمزيق ملابس وخدش الوجه بأي أداة حادة، لكن فجأة، وفي إحدى المرات، وجد

(إيريك) نفسه يحاول قتل ضحيته، يُريد إزهاق روحها فعلًا!

كانت مرة مثل كل المرات، اقتاد أحد جيرانه إلى مكان مجهول، وأخذ يُجرّح فيه ويُمزق ثيابه، وبالطبع كان الطفل لا يملك شيئًا سوى البكاء، وذلك ببساطة لأنه لمَ يكن قد تجاوز السادسة، أما (إيريك)، والذي كان في الرابعة عشرة كما ذكرت، فقد خطرت بباله فجأة فكرة جهنمية.."

***

تبدت الحكاية مؤرقة للغاية..

لكن (يوفا) بدا شغوفا بها لحدٍ كبير، إذ تساءل بلهفة وبصره المتسع يتشبث بساردها:

- "ماذا صنع بالضبط"

- "لقد أراد رؤية الدماء تتدفق من ضحية أمام عينيه! فقد كان مجرد التخيل يستهويه، خصوصا وأنه حسب مخيلته الجامحة هي التي استدعتني له، لذلك، لمَ يتردد لحظة في حمل حجر ضخم بالقرب منه، وضرب الطفل الممدد على الأرض به، وما هي إلا ثلاث ضربات حتى كان الطفل ذو الستة أعوام في تعداد الموتى، أما (إيريك)، فقد جلس يُراقب تدفق الدم من جثته كما كان يريد، وعلى ما يبدو بأن درجة المتعة وقتها كانت عالية، لأن (إيريك) أخذ يضحك بصورة هيستيرية!

- "وأين كنت أنت؟"

- "للأسف، لمَ أكن متواجدًا لأجله حينها، كنت أفكر بنفسي، فكل شيء وقتها كان جديدًا عليّ، ولمَ أستوعب ما يحدث لي وما يتوجب عليّ فعله بالضبط، وقد أردت كذلك معرفة طريق العودة لموطني!

علمت لاحقا بأن الصبي بات مهووسًا برؤية الدماء كالحيوان المفترس، فاقتاد في أسبوع واحد أكثر من خمسة أطفال، وكرر بهم ما فعله بالطفل ذو الستة أعوام، لكن، ولأنه في النهاية مجرد صبي، لمَ يستطع إخفاء الأدلة وتنظيف مسرح جريمته في كل مرة، ليقبض عليه في المرة السادسة، وقد كان من الطبيعي جدًا أن يذهب إلى السجن، إلا أن كونه مجرد قاصر اقتاده أولًا إلى مكان آخر."

- "أين؟"

- "بإمكانك التخمين وبكل سهولة.. فأول ما حاول الجميع معرفته بالنسبة لصبي قتل خمسة أشخاص هو العقل وسلامته، وبالفعل تم الكشف على عقل (إيريك) بإحدى الفحصات النفسية والعقلية، ليكتشف أنه يُعاني من خللٍ انفعالي مُتقطع، وهذه الحالة تجعل أي شخص مصاب بها غير قادر على السيطرة على نفسه، أو غضبه بمعنى أدق، مما يعني أن (إيريك) يمتلك دليلًا قويًا على أنه لمَ يفعل ما فعل وهو في كامل قواه العقلية، لذلك، وببساطة، جاء

الحكم صادمًا، كما يحدث الآن ودائما مع تلك النوعية من الجرائم!"

- "أكنت تريدهم أن يعدموه؟"

أنهى (أريحا) سيغارته أخيرًا، فأطفأ العقب وبكل بساطة في راحة كفه المفتوحة، قائلا بتؤدة:

- "إن شخصًا مثل (إيريك) قد قتل.. قتل أطفالاأبرياء، هكذا وبكل بساطة، فتخيل بماذا حُكم عليه؟

لا ليس الإعدام أو السجن المؤبد، وإنما هي فقط مجرد ستة أعوام!

قضاها في المصحة العقلية كأي مريض يتألمَ وليسكسجين مذنب، بل إن الغريب فعلًا أنه قد خرج من المصحة في سن العشرين، وحصل من المحكمة على اسم مستعار كما أعلمني "إم" لاحقا، ثم أكمل حياته بصورة طبيعة وكأن شيئًا لمَ يكن!"

تأمله (يوفا) بشيء من استخفاف..

ثم قال بلامبالاة مشيحا بنظره عنه بازدراء:

- "الظاهر أنك سيء تماما في عملك!"

تبسم (أريحا) ووجهه مطرق للأرض، ولمَ يعلق أو يعقب على ذلك..

***

الفصل الثاني عشر

تأمل (يوفا) علبة سغائره بضيق وغل، إذ قام هذا الشخص المزعج والمؤرق بتدخينها كلها، فلمَ يترك له ولا سيغارة واحدة!

- "أتعلم؟"

كذا همس (أريحا) بغتة، مدخنا سيغارته الأخيرةبنهم، وقد توقف مطرقا في تفكير عميق..

ثم استرسل مهموما:

- "إنه لمن الغريب فعلا أن يبتديء الأمر مع ثلاثتكم أمام المنزل، وينتهي بك المطاف وحدك هنا معي!"

- "وما الغريب بذلك؟"

كذا تساءل (يوفا)، بإلحاح كما لو كان قطا فضوليا، لكن (أريحا) تجاهله وقد تحرك أخيرًا..

ثم عاود التوقف مجددًا، وتأمله متسائلا:

- "أهو حقا العام ٢٠١٧ ؟"

- "وهل أخبرك أحدهم غير ذلك؟"

- "أخبرني.. عقب عام ٢٠٠٢.. هل تم انتاج أفلام جديدة من سلسلة تيرمنيتور؟"

- "ماذا؟ أهذا وقته؟"

- "أجبني حالا يا فتى!"

- "وهو كذلك، ولا تقل فتى! دعني أتذكر.. هنالك.."

- "كان من المفترض أن يصدر جزء ثالث عام ٢٠٠٣ ، أليس كذلك؟"

- "أجل أجل، صعود الآليين! ألمَ تتمكن من مشاهدته؟"

أجاب (أريحا) بشيء من حسرة:

- "كنتُ مشغولا!"

ثم إنه عاود التساؤل:

- "إذن فقد صدر جزء ثالث جديد.. فقط؟"

تبسم (يوفا) قائلا بحقة:

- "بل رابع!"

- "ماذا قلت؟ هذا مستحيل!"

- "سنة ٢٠٠٩ صدر جزء رابع تحت عنوان Salvation ، كان من بطولة باتمان شخصيا في دور (جون كونر).."

- "(مايكل كيتون) قام بدور (جون كونر)؟"

أطلق (يوفا) ضحكة قبيل قوله باستغراب:

- "يا لك من قديم! (مايكل كيتون)؟ لا طبعا، قصدت (كريستيان بيل)!"

- "معلوماتك السينمائية تبدو جيدة."

- "بل هي أكثر من ممتازة."

- "هذا ممتاز، إذن، فقد صدرت فحسب أربعة أجزاءمن مسلسلة "تيرمنيتور"؟"

- "أجل، ولكن نصيحتي ألا تشاهدها، بصراحة لا زال الجزء الأول والثاني أفضل بمراحل.. خصوصا الثاني!"

- "هذا رأيي كذلك، لكن.."

ودعك (أريحا) جبهته مقطبا، قبيل قوله بجدية:

- "There's just one more thing, sir"

ثم تبسم مضيفا:

- "(كولومبو) كان يقول ذلك دائما في مسلسله، قبيل الإطاحة بالقاتل!"

- "أتمنى ألا يكون هنالك قاتل في قصتنا هذه!"

- "وأنا كذلك، ولكن أحيانا تجري الرياح بما لا تشتهي السفن!

عموما.. أنت متأكد بأن مسلسلة "تيرمنيتور" عبارة عن أربعة أجزاء فقط؟"

- "بالطبع متأكد."

- "وهذا هو العام ٢٠١٧ أليس كذلك؟"

- "طبعا، يا له من سؤال!"

- "ولكن.."

وصمت (أريحا) مهموما ورأسه الأرنبي مطرق للأرض، فبدا مضحكا بعض الشيء..

- "لكن ماذا؟"

- "هنالك جزء خامس!"

ضحك (يوفا) باستهزاء هذه المرة، قبيل قوله:

- "جزء خامس؟ بالطبع لا!"

- "لقد تفقدت شيئا مما فاتني، للإنترنت بات أعجوبة حقيقية اليوم، فارق هائل بين اليوم وعام ٢٠٠٢ ، فالشبكة العنكبوتية باتت أثرى معلوماتيا وأسرع!

بفضل "إم" اطلعت على الجديد السينمائي، أفلام جديدة من سلسلة (جيمس بوند)، أفلام جديدة من سلسلة "باتمان"، ومن سلاسل "مت بصعوبة"، و"الغريب" و"المفترس"..

telegram:t.me/alanbyawardmsr

وأخيرًا، أفلام جديدة من سلسلة "تيرمنيتور"، وعددها خمسة حاليا!"

- "أعتقد بأن معلوماتك خاطئة.. ثم من يكون "إم" هذا الذي تجلب

سيرته دائما بحق السعير؟"

- "دعك منه.. هنالك جزء جديد صدر عام ٢٠١٥ تحت عنوان Genisys ، ومن بطولة (أرنولد هوارزنيغر) كذلك، في دور مدمر آلي مسن هذه المرة!"

- "لا، هذه مزحة، لو صدر جزء جديد لعلمت، فأنامتابع ممتاز للأخبار السينمائية، وكنت حتما سأهرع لمشاهدته في السينما برفقة (لينا)!"

- "لكنك – وللأسف- لم تفعل!"

- "ماذا تعني؟"

- "سأسديك نصيحة أخيرة، وأتمنى أن تتذكرها.."

- "وما هي؟"

- "حين تناديك والدتك للعشاء مجددًا، لبِ نداءها!"

حدجه (يوفا) بنظرة متسعة..

ثم إنه دنا بضع خطوات منه، وبنبرة مرتعشة قليلا همس:

- "بحق الله.. ماذا قصدت بهذه النصيحة؟"

بدا (أريحا) وكأنه سيجيب، لكنه تنهد عوضا عن ذلك ملتقطا آخر نفس من السيغارة، ومن ثم، قال مؤرجحا بإبهامه للوراء:

- "أنصت.. أثمة هاتف هنا؟"

- "هاتف؟ هنا؟ في هذا المنزل المهجور؟"

- "أذكر أنني لمحت واحدًا بالأسفل.."

- "ولِمَ الهاتف أساسا؟ بمن تود الاتصال؟"

- " أريد مخابرة زوجتي لأطمئنها عليّ.."

- "غريبة، لا تبدو كشخص متزوج!"

- "أنا شخص مفعم بالمفاجآت يا فتى!"

- "لا تقل فتى!"

- "حاضر، يا له من جيل شديد الانفعال والعصبية!"

وسارع (أريحا) بمغادرة الغرفة، قاصدًا الدرج المؤدي لأسفل..

***

لمَ يشعر (يوفا) بتوتر كما شعر بتلك اللحظة الضبابية المبهمة..

ماذا كان مقصد (أريحا) بالضبط؟

وما علاقة سلسلة "تيرمنيتور" بالتاريخ الحالي؟

شعر أنه قد مكث في هذا المكان وقتا طويلا، وقد آن الأوان لرجوعه للمنزل، فاحتمل حقيبته، وخرج من الغرفة ليهبط الدرجات المؤدية للأسفل، قائلا بعقيرة مرتفعة قليلا:

- "حسنٌ، لقد استمتعتُ حقا بوقتي، لكن آن أوان ذهابي، لا بد وأن

والدتي قد ماتت قلقا عليّ.."

لمَ يتلق ردًا، فتساءل وهو يرفع من نبرة صوته أكثر:

- "أأنت هناك؟ هل وجدت الهاتف المستحيل؟"

الطابق الأرضي كان خاويا على عروشه، فلا أثر للمحقق المقنع كأرنب!

تلفت (يوفا) حوله، وكفّ عن النداء مستخدما بصره وضوء هاتفه المحمول، فتفقد المطبخ بداية، ثم ابتدأ تفقد الحجرات الفارغة من الأثاث واحدة تلو الأخرى، لكنه لمَ يعثر على أثر لتواجد (أريحا)..

- "لربما كان مجرد شبح يرغب بالصحبة!"

قالها لنفسه في شيء من تهكم، وحين خرج من الغرفة الأخيرة، شعر أنه قد نال كفايته من كل الترهات الحاصلة..

قد حان وقت المغادرة..

"ولكن، لو كانت لديّ علبة سغائر في جيبي..

عندئذٍ، لن يكون اليوم برمته سيئا..

وتذكرة للطائرة ذات الجناحين الفضيين..

التي تحلق بعيدًا، تاركة ظلا على الأرض فحسب.."

أغنية "علبة سغائر" – فرقة "كينو"

الغول

الفصل الثالث عشر

في غرفته ، توقف (يوفا) عن مزاولة مهنته التي تسميها والدته " هواية "..

تأمل الحكاية التي يرويها على ألسنة أبطال قصته المصورة مهموما ، ثم تأمل الرف الجانبي الذي يضع داخله أهم سر لديه ..

انتابته هواجس عجيبة ، فتخيل أن لصا قد دخل من النافذة خصيصا لسرقة ذلك السر ، فهرع لتفقد كنزه المخبأ بقلب راجف ..

- " العشاء جاهز !"

لمَ يرد على نداء والدته ، لمَ يفعل يوما ..

هاجس ما ترعرع سريعا بداخله .. لِمَ لمَ يرد يوما؟

لمَ لا يفعلها الآن؟

تفكر هنيهة ، ثم وجد نفسه يهتف وبأعلى صوته :

- " سأنزل حالا !"

لمَ يدر لمَ صنع ذلك بالضبط ، لكنه ابتدأ يتذكر أنه لمَ ينزل يوما لتناول وجبة العشاء التي لطالما نادته والدته لأجلها !

وجد نفسه يشتاق بشدة لوجبة العشاء تلك ، كما يشتاق لوالديه أيضا ، كأنه لمَ يرهما منذ مدة طويلة للغاية ..

نهض خارجا من غرفته ، ونظر للسلالم المؤدية لأسفل ، فوجدها غارقة في عتمة عجيبة ، كأن الكهرباء مقطوعة عن سائر المنزل ..

- " أماه؟ "

لم يتلق ردًا ، فعاود التساؤل وهو يرفع من نبرة صوته أكثر :

- " أماه؟ أأنت هناك؟ "

الطابق الأرضي كان خاويا على عروشه ، فلا أثر لوالدته .. لا أثر لقطعة أثاث واحدة حتى !

تلفت (يوفا) حوله مشدوها ، وكفّعن النداء مستخدما بصره وضوء هاتفه المحمول ، بدا غير مصدق ، فتفقد المطبخ بداية ، ثم ابتدأ تفقد الحجرات الفارغة من الأثاث واحدة تلو الأخرى ..

- " لكن كيف؟ "

قالها لنفسه في هلع مبين ، وحين خرج من الغرفة الأخيرة ، شعر أنه قد نال كفايته من كل الترهات الحاصلة ..

قد حان وقت المغادرة ..

***

في غرفته ، توقف (يوفا) عن مزاولة مهنته التي تسميها والدته " هواية "..

تلفت حوله بمزيج من استنكار وهلع ، قبل أن ..

- " العشاء جاهز !"

كاد لسانه ينلجم ، ثم وجد نفسه يهتف وبأعلى صوته :

- " سأنزل حالا !"

نهض خارجا من غرفته ، ونظر للسلالمَ المؤدية لأسفل ، فوجدها غارقة في عتمة عجيبة ، كأن الكهرباء مقطوعة بالأسفل ..

- " أماه؟ "

لمَ يتلق ردًا ، فعاود التساؤل وهو يرفع من نبرة صوته أكثر :

- " أماه؟ أين أنتِ ؟ ردي بالله عليكِ!"

هرع للأسفل .. الطابق الأرضي كان خاويا على عروشه ، فلا أثر لوالدته ..

هذا ليس منزله !

تلفت (يوفا) حوله مذعورًا ، وكف عن النداء مستخدما بصره وضوء هاتفه المحمول ، بدا غير مصدق ، فتفقد المطبخ بداية ، ثم ابتدأ تفقد الحجرات الفارغة من الأثاث واحدة تلو الأخرى ..

- " هل أحلم؟ أهي متاهة لعينة؟ "

قالها لنفسه في فزع ، وحين خرج من الغرفة الأخيرة ، شعر أنه قد نال كفايته من كل الترهات الحاصلة ..

قد حان وقت المغادرة .. مجددًا !

الفصل الرابع عشر

في غرفته، توقف (يوفا) عن مزاولة مهنته اللعينة.. ألا تبا!

لقد علق في مصيدة، بالأحرى دوامة، لا بد وأن (أريحا) الوغد يتوارى في بقعة ما ضاحكا عليه وساخرًا مما يحدث له!

- "لا! ليس مجددًا! هل أنا في الجحيم أم ماذا؟"

تلفت حوله بمزيج من استنكار وهلع، قبل أن..

- "العشاء جاهز!"

- "لا تقوليها!"

ونهض خارجا من غرفته كمن يلوذ بالفرار، ونظرللسلالم المؤدية لأسفل، فوجدها غارقة في تلك العتمة الأزلية!

- "هل من أحد بالأسفل؟ أرجوكم!"

الطابق الأرضي كان خاويا على عروشه، فلا أثر لوالدته..

تلفت (يوفا) حوله مذعورًا، وكف عن النداءمستخدما بصره وضوء هاتفه المحمول، لكنه لمَ يتحرك من مكانه هذه المرة..

تأمل باب منزل (آل زارزا)، ذاك الذي كلما غادر منهوجد نفسه في غرفته داخل منزله، قبيل خروجه منها ليكتشف أنه لمَ يعد هناك، متعرضا لتلك الحلقة الزمنية اللولبية المستفزة..

هل علق بين جدران منزل (آل زارزا) للأبد؟

أفزعته تلك الفكرة بشدة، فأخذ يضغط أزرار هاتفه المحمول محاولا الاتصال ب(ساركازم)..

- "أجب حالا!"

أنصت، فلمَ يبلغ مسمعه سوى صوت تشويش مؤرق..

قام بإلغاء الاتصال، ثم كرره محاولا هذه المرة مع (ليندسي)..

- "أجيبيني رجاءً!"

كاد يقذف بالهاتف بعيدًا حين سمع ذات التشويش، قبيل تنبهه للتاريخ الضئيل المسجل في ركن الهاتف..

كيف لمَ يتنبه له قبلا؟

حسبها غلطة، وحاول إصلاحها بالضغط بضع مرات في الإعدادات، لكن التاريخ ظل مسمرًا على ذات السنة.. ٢٠١٣

- "هذا مستحيل! بحق السعير.. إن هذا لمستحيل! ما الذي يحدث؟ أين أنا؟ أين أنت يا (أريحا)؟

ساعدني عليك اللعنة!"

هنا، بوغت برنين هاتفه المحمول.. أخيرًا!

- "(ليندسي)؟ حمدًا لله! أنا عالق في كابوس يا (ليندسي)، لن تصدقي بتاتا ما وقع معي.."

قاطعه صوت مألوف مرح:

- "مرحبا يا صاح!"

شده (يوفا)، قبيل همسه بصوت مبحوح:

- "(أريحا)؟"

- "بشحمه ولحمه، وجدت هاتفا لحسن الحظ، وتمكنت من مهاتفة زوجتي لإعلامها بتأخري على ميعاد العشاء!"

- "هذا هاتف (ليندسي)! ماذا فعلت بها؟ أجبني أيها اللعين!"

سمع ضحكة قصيرة استفزته بأكثر مما أفزعته، ثم:

- "كفّ عن لعني وركز قليلا معي يا فتى.

أتذكر حديثنا الشائق عن مضي الأمور للأسوأ؟ هي كذلك حرفيا، منذ تاريخ معين تغير كل شيء، حظيت بهذه الوظيفة التي أمقتها، وحظي من هم مثلك بتذكرة ذهاب دونما إياب على الأرجح، على الضفة الموحشة!"

- "الضفة.. الموحشة؟"

- "فكر بمسلسل "منطقة الشفق"! لحظة، لمَ تعرف "كولومبو" فكيف ستعرف مسلسلا أقدم منه بكثير؟ بل وبالأبيض والأسود أيضا؟"

هتف (يوفا) ثائرًا:

- "كفّ أنت عن حديثك الأبله عن الأفلام والمسلسلات اللعينة وأخبرني، ماذا فعلت ب(ليندسي) أيها المختل المخبول؟"

- "(ليندمي)؟ أتعني (لينا)؟"

وضحك مجددًا قبيل همسه:

- "هل فكرتَ بتفقد القبو؟ إنه أسفل قدميك مباشرة!"

قبو؟ لكنه مجرد حلم، حلمَ كان ينتابه دائما!

نظر أسفله متأملا السجادة البالية، ثم أزاحها بقدمه جانبا قبيل إطلاقه شهقة قصيرة.. بالفعل كان هنالك منفذ موصد لواحد!

سارع بفتحه، ووجه ضوء الهاتف ليجد سلالمَ خشبية مهترئة ومؤدية لأسفل..

- "حتما وجدته، والآن استكمل إجراءات شجاعتك يا فتى واهبط لأسفل! حاول ألا تفكر بأفلام الرعب كثيرًا، فالقبو في تلك الأفلام عبارة عن أنباء سيئة!"

وأقفل الخط قبيل تمكن (يوفا) من كيل مزيدٍ من الشتائم له!

***

لمَ يكن هنالك ما يميز هذا القبو سوى أنه مجرد قبو! لربما اتساعه، امتد على طول المنزل، لكنه لاح ضائقا في العرض بسبب الجدران السميكة على جانبيه، فواصل (يوفا) سبيله مقررًا عبور ذلك النطاق..

كاد يقسم بأنه سيلمح الضوء في نهايته، لدرجة أنه كرر كالمخبول:

- "الضوء في نهاية النفق يعني الموت!

الضوء في نهاية النفق يعني الموت!

الضوء في نهاية النفق يعني.."

وجد نفسه ينفذ أخيرًا لمساحة حرة من القبو، فتنفس الصعداء حين وجده يعج بأثاث قديم ومغبر، كما يحوي عددًا من البراميل المعدنية العريضة الصالحة لتخزين الوقود أو المخلل.. على حد السواء!

- "الوغد! حتمًا جلبني إلى هنا لاحتجازي، لا بد من الرجوع حالًا إلى.."

انتفض لرنين هاتفه، حتى إنه كاد يسقطه أرضًا..

ضغط الزر على عجالة، فالاتصال من (ليندمي)، أي أنه منه!

- "(أريحا)! أيها الوغد!"

- "أهلًا بالفتى المهذب! وصلت؟ حتمًا فعلت، فالإرسال بات سيئًا للغاية رغم تطور هذه الهواتف المحمولة لحدٍ مذهل!"

- "ما الذي تحاول فعله بحق السعير؟"

- "أبدًا، محاولات لإنعاش ذاكرتك الواهنة، قل لي، كيف تنجح في الإمتحانات بهكذا ذاكرة يا فتى؟"

- "تبًا لك!"

- "على طريقة الأفلام؟"

وضحك بطريقة زادت من غيظ (يوفا)، فصرخ:

- "كف عن اللهو وأخبرني، ماذا فعلت ب(ليندمي)؟ أين هي؟"

بدا صوت (أريحا) مندهشا حين قال:

- "لمَ أفعل بها شيئا، لِمَ تراودك هذه الفكرة عني دائما؟ أهو قناع الأرانب المزعوم؟"

- "إذن لِمَ تتحدث من هاتفها؟"

- "عثرت عليه."

- "أين؟"

- "هناك."

-"هناك أين عليك ألف لعنة؟"

-"هناك، في جوف البرميل الأحمرا"

تسمر (يوفا)..

كانت البراميل خضراء، فيما عدا ذلك البرميل بالمنتصف، إذ كان أحمر اللون، كما نوه (أريحا) تماما!

تقدم بفؤاد مضطرب، كان يزحف شاعرًا بثقل لا حدود له في قدميه وساقيه، كما لو كان يُساق لحجرة الإعدام.

بلغ البرميل أخيرًا، وبكل سلامة تمكن من إزالة الغطاء المعدني الصدي..

ثم، وبعون من ضوء الهاتف المحمول، مال برأسه كي ينظر..

***

الفصل الخامس عشر

كان ساهما ..

لمَ يتفاجأ ، وبداية ، لمَ يعلمَ السبب لعدم تفاجؤه ..

كانت (ليندسي) تماما كما يتذكرها ، كآخر مرة رآها ، بالزي المدرسي الذي يظهرها جذابة للغاية ، وقد لفّت شريطا ورديا بنانيا كفراشة حول خصلة شعرها الطويلة اليمنى المتدلية !

كان بصرها ناعسا غير متسع ، كأنها لمَ تتوقع أن تموت ، الدم الذي سال دافئا من مؤخر عنقها يوم تلقيها تلك الضربة العنيفة قد تخثر الآن ..

نظر (يوفا) للبراميل الخضر فلمَ يتمكن من تخمين أياهم احتمل في جوفه جثة (ساركازم) أيضا!

***

- "كيف استلهمت شخصيات الأرانب؟"

لمَ يجفل (يوفا)..

نظر للوراء، فوجد (أريحا) واقفا يتأمله بذلك القناع الذي لم يعد طريفا بعد الآن، كان مخيفا، ولحد إثارة الجنون..

احتمل هاتف (ليندمي)، وببساطة رماه ل(يوفا) الذي تلقفه بصمت..

ظل كذلك لمدة ليست بالقصيرة، قبيل نطقه أخيرًا محاولا تجاهل الجثة داخل البرميل وراءه:

- "مطالعة خارج المألوف، لفتت انتباهي.. حكاية سردتها وتحمس لها كلٌ من (ليندمي) و(ماركازم) لنصير بذلك ثلاثيا.."

- "ثلاثي الأرانب! هذا طريف، أهي حكاية مضطربة مثل حكاية (إيريك)؟ أخمن أنها كذلك!"

- "هي كذلك.. إذ يشاع أنه في أوائل عام ١٩٠٠ تم إغلاق مستشفى للأمراض العقلية في ولاية "فرجينيا" كانت تضم العديد من المجانين الذين يملكون سجلات جنائية عنيفة، وعقب إغلاق تلك المستشفى، تم نقل الجميع لمصحات أخرى في حافلات خاصة بالمساجين، لكن واحدة من تلك الحافلات تعرضت لحادثة عنيفة، أسفر عنها مقتل عديد من المرضى وهروب البقية.

ثم تم إلقاء القبض على الهاربين جميعا إلا واحدًا، فأجري بحث فى كافة المناطق القريبة من الحادث، واستمرت عمليات البحث لأسابيع مطولة، توقفت فى النهاية عندما فشلت السلطات فى العثور عليه المجنون الهارب.."

- "تبدو حكاية مألوفة نوعا، أأنت متيقن من أن المجنون الهارب لمَ يكن (مايكل مآيرز) من سلسلة "هالووين"؟"

- "لربما استلهموا الفكرة منها! فبعد عدة أشهر من الحادثة، تم العثور على مئات من فراء الأرانب في الغابة، الأرانب نفسها كانت مشوهة ومقتولة بسبل شنيعة، أطرافها مبتورة ورؤوسها مفقودة.. الصحف المحلية أطلقت اسم "قاتل الأرانب" على الفاعل، ولكن وفي البداية، لمَ يتم الربط بين قاتل الأرانب والمجنون الهارب.."

تأمل (أريحا) أرجاء القبو كما لو كان يبحث عن شيء معين، ثم قال بنبرة متحسرة:

- "أحسب أن سغائرك قد نفدت!"

تجاهله (يوفا) مواصلا السرد كمن يعترف كي يريح كاهله المثقل:

- "تم العثور على جثة مشوهة ومعلقة على شجرة في الغابة، وبالطريقة نفسها التي شوهت وقتلت بها تلك الأرانب، لمَ تكن تلك الجثة سوى بداية لسلسة جرائم غامضة وميخفة، فلعدة أيام متواصلة، كان يتم العثور على جثث وأطراف بشرية مبتورة ومعلقة على شجر الغابة، حتى إن بعضها قد تم التهام جزء منه!"

-"لقد ابتعدنا عن منطقة "هالووين" لنلج منطقة "صمت الحملان"!"

-"عادت الشكوك تساور الجميع بكون المجنون الهارب ما زال حيا يرزق، وقد اختبأ فيما يبدو داخل تلك الغابة، فأعيد فتح ملفات التحقيقات، وأرسلت قوات لتمشيط الغابة بحثا عن المجنون قاتل

الأرانب، وبهذه المرة، انتهت عمليات البحث بطريقة مختلفة، ففي أكتوبر عثرت قوات الشرطة على الرجل المنشود، واستمرت في مطاردته حتى وصل إلى جسر "كولشستر"، وهناك، قام المجنون بإلقاء نفسه أمام مقدمة القطار المندفع ليقتل على الفور.

وعقب مدة قصيرة من انتحاره، كشفت هويته، كان زوجا قد حكم عليه بالمكوث فى مستشفى الأمراض العقلية، وذلك عقب قتله زوجته وأولاده عشية عيد الفصح."

- "ألا يصنعون ذلك جميعا؟"

-"أجل، لكن بدا وكأن شعور الأمان لمَ يستمر طويلا فى تلك المنطقة، فبعد مدة، عاد الرعب ليتملك الجميع مجددًا عقب العثور على أرانب أخرى مشوهة ومعلقة على أشجار الغابة، وقد زعموا بأن قاتل الأرانب قد عاد، وكل من يعبر جسر "كولشسنر" سيلاقي ذات مصيره!"

- "جميل، ومن هنا ابتدأت أسطورة قاتل الأرانب!"

- "بإمكانك قول ذلك، ففي أكتوبر ١٩٧٠ بلغت الشرطة عدة مشاهدات مخيفة تخص رجلا قد ارتدى زي أرنب بالقربمن منطقة "بورك – فرجينيا"، تلك المشاهدات كانت تحدث عشية عيد جميع القديسين، أو "هالووين"!

- "جميل أننا قد عدنا لمنطقة "هالووين" مجددًا! وبصراحة، لمَ أكن معجبا كبيرًا بتلك السلسلة، ولا أجد الفيلمَ الأول والكلاسيكي منها

تحفة المخرج (جون كاربنتر) كما يؤكد عشاق ونقاد السينما، "الشيء" و"في فم الجنون" و"هم يعيشون"، تلك هي عصارة إبداعاته السينمائية المرعبة في نظري الخاص!

أتعلمَ أنني من القلائل الذين أحبوا فعلا الجزء الثالث من سلسلة هالووين؟"

تجاهل (يوفا) حديث (أريحا) السينمائي، مسترسلا:

- "جاء البلاغ الأول مساء يوم ١٩ أكتوبر عام ١٩٧٠ من قبل ضابط فى القوات الجوية الأمريكية وخطيبته، إذ قال الضابط أنه وأثناء عودته معها بالسيارة من مباراة "رجبي"، توقفا على الطريق في "بيرك" بسبب مشاجرة وقعت بينهما قرابة منتصف الليل..

وأثناء مشاجرتهما، بزغ رجل بقناع أرنب ليحطم الزجاج الخلفي للسيارة، وعقب هروبهما بالسيارة عثرا على فأس قاتل الأرانب على تحت المقعد الخلفى، فقد خلفها هنالك عقب ضربته التي حطمت الزجاج!

وعندما طلب رجال الشرطة منهما وصفا دقيق للمهاجم، ذكر الضابط مسألة قناع الأرنب الغريبة والمخيفة، وذكرت خطيبته شيئا عن حلة بيضاء ارتداها المهاجم مع القناع.."

أما البلاغ الآخر فكان في يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٧٠ من قبل حارس أمن أكد أنه وأثناء قيامه بجولته التفقدية، لمح رجلا يتأمله من خلال نافذة لمنزل غير مكتمل البناء بالقرب من حديقة "كينغز"!

وقد استطاع الحارس ذكر تفاصيل هامة ودقيقة عن الأرنب المقنع، كيف أن بنيانه يمت لشاب قوي، طوله تقريبا ١٧٥ سم ووزنه حوالي ٧٩ كلغم، وكيف كان يحمل فأسًا يلوح بها مهددًا، وأما ثيابه فمزيج من الأسود والأبيض والرمادي، كزي تنكري من نوع ما خاص بالهالووين..

قامت الشرطة بفتح التحقيقات في كلا الحادثتين، لكنها أغلقتا لاحقا لعدم كفاية الأدلة وتشكيكا في الشهادات المقدمة، وحتى في ألاسابيع اللاحقة التي تلت تلك الحادثة، قدم حوالى مائة شاهد تقريبا بلاغات مكررة عن رؤيتهم للأرنب المقنع، فى الليالي التى سبقت عيد القديسين..

وعقب رؤيتهم له ومعاينتهم للبقع التي تركها، كانوا يعثرون دائما على جثث لأرانب مسلوخة ومبتورة الأطراف!"

***

الفصل السادس عشر

دنا (أريحا) من الفتى، وبنبرة قاسية دمدم له:

- "على الأقل لمَ تستلهم تلك الجزئية الأخيرة حين قتلتها!

لكن قل لي، هل بإمكانك رؤية الجثة ؟"

- "بالطبع!"

- "صفها لي.."

- "أراها كيوم قتلتها!"

- "هذا عادل كفاية بنظري.. نوعا ما! ولكن.. كيف فعلتها؟ كيف ارتكبت جريمتك؟"

- "قتلت صديقي المقرب وبطل قصتي بداية!

راسلته لأطلعه بمكاني، في قبو المنزل المهجور،دخلته بحجة الاستطلاع الفضولي، وهناك، زعمت له عبر الهاتف المحمول بأني أصبت في قدمي ولا أقدر على الخروج، فهرع لعوني، وحين وصل، ضربته بقضيب معدني على مؤخر رأسه بضع مرات..:

- "نِعمَ الصديق أنت، ماذا عن الفتاة؟"

- "فكرت أنه برحيل (ماركازم) المباغت ستتفرغ لي، ستتعلق بي، لكن اللعينة ظلت تتراثر عن قلقها لاختفائه، وتذكرني طيلة الوقت بتعاسة أهله الذين لا يعرفون مكانه، وظلت تنوح وتنوح، حتى استدرجتها هي الأخرى للمنزل، بذات الحيلة!"

راقبه (أريحا) ملية قبيل تسأله ببرودة:

- "عقلية ممتازة! لِمَ فعلتها؟"

ردَّ (يوفا) بشيء من ضيق:

- "كانت متعلقة به، ولمَ تتعلق بي رغم تعلقي الشديد بها، قتلتها بسبب الحب!"

- "الحب؟"

- "أجل، الحب! الهدف الأسمى للحياة، ألا تعرفه؟

لحظة واحدة، أنت حقا لا تعرفه!"

- "جيد أنك تذكرت، ويا لها من طريقة عجيبة بحق للتعبير عن حبك المزعوم!

أنا لا أعترف بتواجد شيء أبله كالحب، لكني عرفت الحزن يوما، عرفته لدى تعرضي لعشرات الانتكاسات المنغصة كقضية (إيريك) مذ وجدت نفسي على الضفة الموحشة، ولمَ أتمكن من المواصلة بكل تلك الدموع والهموم المؤرقة إلا لدى عثوري على طريقة مثلى لقتل حزني!"

- "وما تلك الطريقة؟ علها تساعدني أنا أيضا!"

- "لا أعتقد، فهي ليست بالضبط وصفة من صيدلاني..

لقد قتلت الحزن.. حرفيا! وضعت طلقة رصاص في منتصف جبهته اللعينة!

توسل إليّ ألا أفعلها، وذكر شيئا عن ارتباط الحزن بالشفقة، وبأنني لو فعلتها فلن أقتله فحسب، بل سأقتل معه الشفقة، ولربما التفهم كذلك!

المضحك أنه قال بأن الحب يرتبط أحيانا بالحزن، وقتله قد يعدم الحب كذلك في نفسيتي..

أتعلمَ ما كان ردي له؟ سخرت منه، وقلت له ما قلته لك، كنت – ولا زلت- لا أؤمن بتلك الأكذوبة البلهاء المسماة بالحب!

عندئذٍ استسلمَ لطلقتي، وحين أتذكره أشعر أنني قد تسرعت بقتله، لكن التعايش مع هذه الوظيفة بتواجد الحزن كان من ضروب المستحيلات، أن تكون رهين محابس ثلاثة، ليس بإمكانك رؤية الشمس ومعرفة الفارق بين الليل والنهار، وأن تعيش في برد وجوع دائمين، ثم تضطر لرؤية جرائم مروعة بحق أطفال، أو جرائم مروعة يرتكبها أطفال..

في بداياتي لمَ أتمكن من تنفيذ العدالة بيدي، ولكن وعقب مقتل الحزن، بث أقتل وبمنتهى السهولة.. حين أفكر بذلك الآن أجد أن الحزن كان محقا، إذ لا بد وأنه والشفقة وجهان لعملة واحدة!"

تذكر انك حملت رواية لا توجد وحوش هنا حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك

تأمله (يوفا) مندهشا، ثم همس ببسمة متجهمة:

- "أنت حقا مفعم بالمفاجآت!"

- "كلانا كذلك، كلانا كذلك.."

***

تساءل (يوفا) بكثير من توتر حين لمح (أريحا) قد متأهبا لصعود سلالمَ القبو الخشبية:

- "إلى أين؟"

- "قد فرغت من مهمتي، عثرتُ أخيرًا على الجثتين وقمتُ بإبلاغ الشرطة عنهما."

- "إذن، هم آتون للقبض عليّ.. أحسب أني أستحق ذلك!"

طالعه (أريحا) ببصر متهكم، وبنبرة لا تقل تهكما نمدم له:

telegram:t.me/alanbyawardmsr

- "أنت لمَ تفهم أو تستوعب بعد قواعد الضفة الموحشة يا بني!"

- "ماذا تعني؟"

- "أنت عالق هنا!"

- "إلى متى؟"

- "إلى الأبد.. على الأرجح!"

سال عرق (يوفا) غزيرًا، وبصوت تحشرج وبشدة، تساءل وقد بدا وجهه محتقنا:

- "أتعني أني قد مت؟ أأنا شبح الآن؟"

- "كلا، لستَ شبحا، أنت على قيد الحياة، مثلي تماما!"

- "لِمَ تصنع ذلك بي إذن؟"

- "أنا لمَ أصنع شيئا، صحيح أني أستطيع إيهام العقول برؤية ما لا يمكن حدوثه، لكنها مقدرة محدودة، لا أستخدمها كثيرًا، خصوصا حين أشهد تدخل الضفة الموحشة!

في العادة أقتل، وهو ما سيسعد شخصا معينا لا أرغب بإسعاده كثيرًا هذه الأيام، يجب أن تشكرني لأني لمَ أقتلك، وإلا لكان مصيرك أسوأ.."

- "أسوأ من أن أعلق في هذا المنزل اللعين للأبد؟"

- "لا فكرة لديك!"

صرخ (يوفا) كالمجنون:

- "أوقف ذلك.. أوقفه!"

- "بإمكانك التأقلمَ مع سجنك، أمكث في كافة أرجاء المنزل، لديك الكرسي المتأرجح أمام النافذة كي تتسلى، وأجل، لديك هاتفك النقال لسماع الموسيقى، لا حياة بلا موسيقى، أليس كذلك؟

ولديك كتابك الهزلي.. إذا أردت استكماله فكل ما عليك فعله هو مغادرة المنزل، لكنك ستجد نفسك في غرفتك، وبالطبع أنت تعلمَ ما سيحدث إذا ما حاولت تلبية نداء والدتك لوجبة العشاء..

آسف، لكنك لن تراها مجددًا!"

- "ماذا عن تسكعي مع (ليندسي) و(ساركازم)؟"

- "أتعني أمام هذا المنزل؟ يا عزيزي، قد انتهى ذلك الفصل من

حياتك الجديدة والمقننة، انتهى لدى عثوري على الجثتين!"

- "أنت تهذي حتما! أخرجني من هنا وإلا.."

فلمَ يأبه (أريحا) لذلك، قائلا بوجوم:

- "قد كابرت وكابرت ولمَ تعترف إلا في النهاية، والآن آن أوان العقاب!"

- "أنا لمَ أرتكب إثما! فعلت ما فعلته في سبيل الحب!"

- "ولا زلتَ تكابر؟ سأسديك نصيحة أخيرة، وأتمنى أن تتذكرها.."

- "قلت ذلك لي قبلا!"

- "أحقا؟ أعتذر، هذه ستكون الأخيرة فعلا.. نصيحتي ألا تظل في القبو مطولا!

ستحسب نفسك عالقا هنا للأبد، لكن صدقني، بإمكانك الخروج منه، كل ما عليك فعله هو كسر النمط، وحظا موفقا بتحديده!"

وانسحب (أريحا)، ففكر (يوفا) باللحاق به، ولربما الانقضاض عليه من الخلف، وبالفعل، هرع لتنفيذ الفكرة..

بوغت بـ (أريحا) يلتفت بسرعة، ثم بوغت به يقذف شيئا صوب ركبته وبكل قوة، قائلا بحدة:

- "نسيت سلاح الجريمة!"

***

الفصل السابع عشر

سعل وبشدة، فأدرك بأنه لا زال على قيد الحياة..

ثمة رضة مؤلمة كجمرة عالقة في ركبته، فتحسسها ضاغطا أسنانه لكتم صيحة الألمَ الممض، وعقب اعتياد بصره العتمة، تلفت حوله مرتعدًا والعرق يطفو على جلده..

سمع صوت طرقات أفزعته بشدة، فتلفت ليجد تلك الطرقات صادرة من البراميل الصدئة..

ثم وثب غطاء البرميل الأحمر لفوق، ولحقه غطاء برميل أخضر وببطء، اعتدلت جثة (ليندسي) واقفة في البرميل، فبدت خارجة من أحد مشاهد أفلام الموتى الأحياء للمخرج الراحل (جورج روميرو)، ولمَ تكن جثة (ساركازم) أفضل حالا!

صرخ:

- "أنا لمَ أرتكب إثما!

فعلت ما فعلته بدافع الحب!"

- " أنا لمَ أرتكب إثما!"

كذا ردد (ساركازم)، ولربما بحقد..

وشاهد (يوفا) - ببصر مصعوق غير مصدق- بدنه المتأرجح المترنح والمتحلل يقترب منه برفقة (ليندسي)، عيناه الضائقتان كدبوسين كانتا تلتمعان في الظلمات، كأعين الهررة أو الضباع، كذا

عيناها!

عرج التعس بخطوات متخبطة مرتعبة قاصدًا السلالم، وهو يصرخ كمن جن أخيرًا، فحجب بصره بذراعيه..

ثم استشعر الصمت أخيرًا، ولما التفت ساكنامتعجبا فوجئ وبوغت بأسنان لا مثيل لحدتها تبزغ من العتمة، لتنهش معدته على نحو مقزز، فجر الألمَ الجنوني المسعور في أوصاله وبين ثنايا عقله!

***

- "الرحمة!"

أفاق ليجد نفسه على قيد الحياة، معدته سليمة لمَ يمسسها أي سوء!

- "مجرد كابوس لعين! مجرد.."

فوجئ بذات الرضة، وبتواجده في ذات القبو اللعين..

سمع بأذن غير مصدقة صدى طرقات البرميلين مجددًا، وبرعب أشد، ذات صدى الصوت الساخر:

- " أنا لمَ أرتكب إثما!"

وبرعب يفوق سابقيه، تكرر الأمر مع الجثتين ونهوضهما المروع، لكنه صرخ هذه المرة:

- "سامحيني يا (لينا)!"

فسبقت الفتاة الفتى هذه المرة نحوه، مكررة بحقد:

- "سامحيني يا (لينا)!"

وعندما أطبقت بأسنانها على معدته هذه المرة أيضا، رفع الأخير عقيرته بالصراخ، وقد أدرك أخيرًا العذاب الأزلي الذي ظفر به..

***

الفصل الثامن عشر

في خبر عاجل:

"أوضح الناطق الإعلامي للشرطة أنه في تمام الساعة السادسة والنصف من صباح يوم السبت، ورد بلاغ هاتفي من محمول يخص مراهقة تم الإبلاغ عن اختفائها من قبل ذويها لغرفة العمليات بشرطة المنطقة، وظلت كذلك منذ سنة الإبلاغ في ٢٠١٣ وحتى السنة الحالية ٢٠١٧

صاحب البلاغ المجهول

–والمرجح أنه القاتل - تحدث عن وجود فتاة مقتولة داخل برميل أحمر ، وآخر لمراهق مفقود كذلك منذ ذات السنة داخل أحد البراميل الخضراء في قبو لأحد المنازل المهجورة ..

ولدى مباشرة الجهات الأمنية للموقع ، تم العثور على الجثتين

تماما كما ورد بالاتصال ..

وأضاف الناطق بأنه قد تم اتخاذ كافة الإجراءات ، حيث تم إيداع الجثتان ثلاجة الموتى بالمستشفى العام تمهيدًا لتشريحهما ..

جدير بالذكر أن ثمة مراهقا ثالثا كان صديقا مقربامن الضحيتين بحسب أقوال الأهل ، وقد فقد في سنة ٢٠١٣ كذلك ..

وما يرجح وبشدة كونه قد قتل هو الآخر ، ولكن ، لمَ يتم العثور على جثته في قبو المنزل ، ولا يزال مفقودًا حتى يومنا هذا .."

وفي خبر عاجل آخر :

" وجّه المكلف لهيئة الحياة الفطرية والتدبيات ، باتخاذ الإجراءات النظامية وبالتنسيق مع الجهات المختصة ، للقبض على مواطن قام باصطياد عددٍ كبير من الأرانب المهددة بالانقراض ، وذبحها وسلخها وتعليقها على سيارته بسبل استعراضية شنيعة !

telegram:t.me/alanbyawardmsr

وأكدت الهيئة عبر حساباتها على مواقع التواصل أن رئيسها المكلف وجّه باتخاذ كافة الإجراءات النظامية والتنسيق مع الجهات الأمنية والمختصة للقبض على صائد الأرانب ، الذي ظهر في مقطع فيديو متباهيا بقتل عدد كبير من الأرانب ، وعلقها بطريقة استعراضية مهينة على مقدمة ومقف مركبته ذات الدفع الرباعي ، ملقبا نفسه ب " قاتل الأرانب "!

وقد انتقد عدد كبير من المتابعين خصوصا من منظمة حقوق الحيوان مثل هذه الممارسات البشعة ، التي تنتهك قوانين وأنظمة

حماية الحياة الفطرية والمحافظة عليها من الانقراض ، وتدخل تحت جريمة الصيد الجائر المستوجبة للعقوبة النظامية ، مطالبين بإحالته للجهات القانونية المختصة ومحاسبته على جريمته النكراء ..."

***

تأمل (أريحا) الخبر الثاني المتعلق بصائد الأرانب الأرعن، وبضيق، همهم مخاطبا ضوء عدسة آلة العرض في الصالة السينمائية:

- "هذا الخبر العاجل الآخر هو فكرتك عن المزاح ثقيل الظل يا "إم"، أليس كذلك؟"

زال الخبران من على الشاشة، فنهض (أريحا) من المقعد الذي انتقاه من بين عشرات مقاعد الصالة، مردفا:

- "جميل احتفاظك بحس الفكاهة الداكنة، خصوصا بعد كل تلك الأعوام الطوال!"

ثم عاود التمطي، ورمق الشاشة ببصر ساهم.

وأخيرًا، علت بسمة باهتة ثغره، فغمغم:

- "ما قولك بعرض الجزء الأول والثاني فحسب من سلسلة "تيرمنيتور" يا "إم"؟

ماذا عن باقي الأجزاء؟

لا شكرًا.. هي عبارة عن حلمَ سيء.. لا أكثر!"

***

الفصل التاسع عشر

وقفتا في الشارع المقابل للمنزل المنشود..

كانتا على علمَ بأن هذا المنزل كان مهجورًا..

وبحسب الحكاية المتداولة، فقد ارتكب أحدهم جريمة قتل بحق مراهق ومراهقة في داخله، وتحديدًا داخل قبوه..

قالت (ليليان) بنبرة ساهمة مراقبة تفاصيل المنزل الخارجية بنظر ساهم كذلك:

- "لن يتمكن أحد من إماطة اللثام عن هذا اللغز الغامض.. أبدًا!"

غمغمت رفيقتها الدائمة (ناردين):

- "لمَ ولن.. وهذا ما يزيد الأمر تشويقا وإثارة!"

- "هنالك من يزعم أنه ثمة أشباح بالداخل!"

تذكر انك حملت رواية لا توجد وحوش هنا حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك

- "أشباح؟"

وأطلقت (ناردين) ضحكة استهزاء، لكن (ليليان) لمَ تكترث لها، مردفة باحتداد:

- "صدقيني.. هنالك زعم قوي بتواجد أشباح تقطن حاليا هذا المنزل المخيف!"

- "ولمن تكون تلك الأشباح بالضبط؟ للضحيتين؟ أم تراه شبح القاتل؟ أقضى نحبه داخل المنزل عقب ارتكابه لجريمته النكراء؟"

- "لا أعلم، لكنه.."

- "لكنه ماذا؟"

- "لا أعلم.. هي مجرد حكايات.. تخاريف لا أكثر!"

- "وأنتِ قلتها يا فتاة!"

تبسمت (ليليان) شاعرة ببعض الراحة، فتأبطت (ناردين) ذراعها وهي تهمس في أذنها بمكر أريب:

- اللهم إلا لو أردتِ الدخول والتأكد بنفسك!"

- "أتمزحين؟ قطعا لا، لو دفعوا لي أموال الدنيا ما دخلت!"

- "ولا أنا، أفضل دخول مقهى "ستارباكس"!"

- "إذن هلمي بنا إلى هناك حالا!"

- "شريطة أن تدفعي أنتِ الحساب!"

- "حسنٌ أيتها الأريبة النهمة!"

وانسحبتا من أمام المنزل بتضاحك ومرح..

كان ذلك لحسن حظهما..

فلو ألقت إحداهما بنظرة على نافذة المنزل المهجور، والذي احتمل خلفه وجهًا مطلا لمراهق تعس نجح بالخروج مؤخرًا وبصعوبة من القبو، وقد ارتدى مرغما قناعًا لأرنب، ويحدق في الشارع كما لو كان يتلصص على الفتاتين وعلى كل مار من أمام هذا المنزل المهجور والمخيف، لوليتا الأدبار برعب فائق قد يدوم مطولا..

ولربما للأبد!

***

تمت

أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة
والنادرة والجديدة

مكتبة بيت الحصريات أسم على مسمى